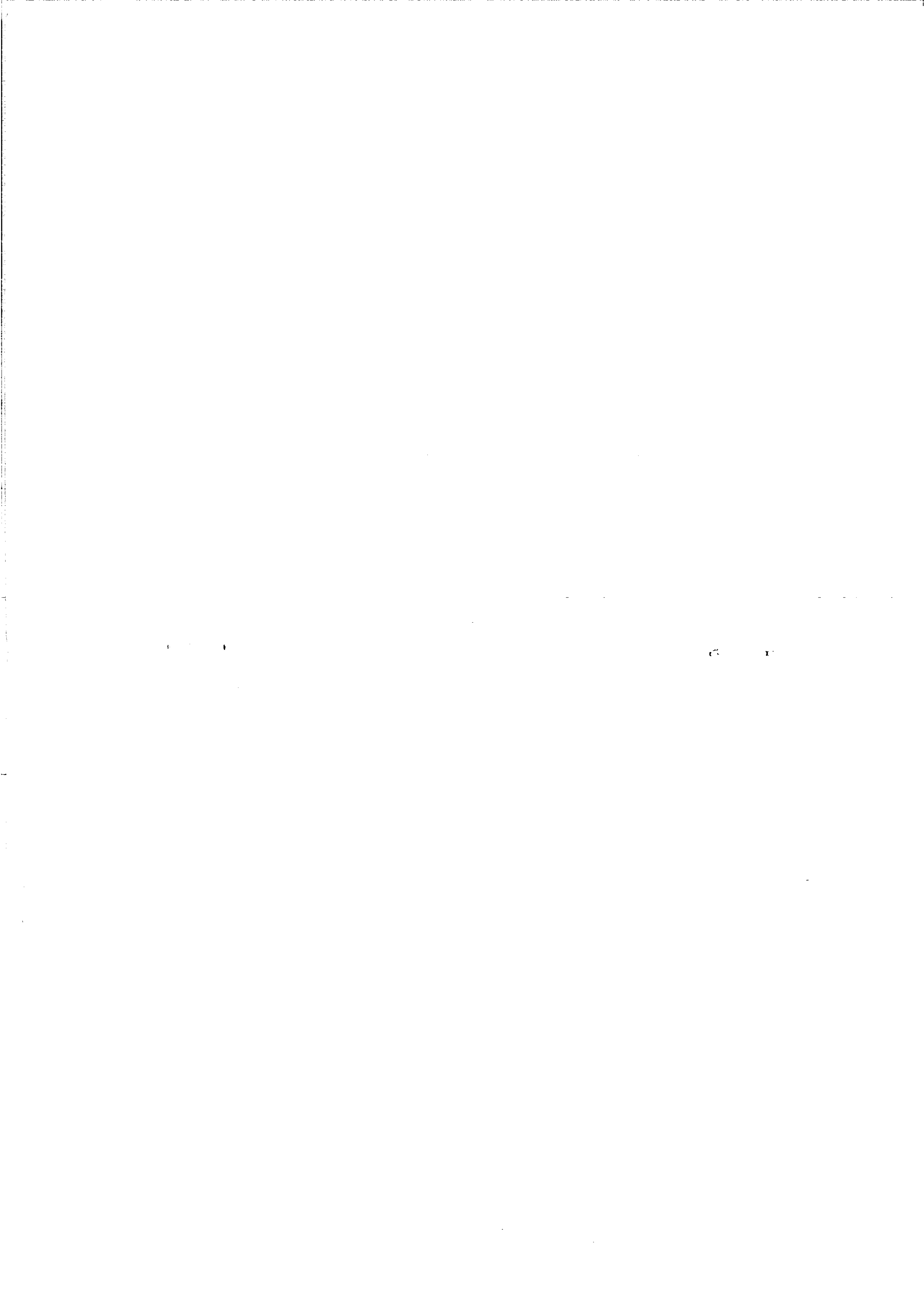
النبذة السنية في القهوة البنية

جمع واعداد
حامد علي باضاوي



عنوان الكتاب :

النبذة السنية

في

القهوة البنية

جمع وإعداد : حامد علي باضاوي

قياس القطع : ١٤,٨ x ٢١.

عدد الصفحات : ١٠٠ صفحة.

طباعة وتنسيق : مكتب إتقان للمطبوعات.

تريم - حضرموت

جوال : ٨ ٥٩ ١٨ ١٥ ٧٧

الطبعة الأولى

محـرم ١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م



بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ الحبيب عبدالله بن صالح باعبود

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الأنس والجن أجمعين وآله وصحبه والتابعين.

فإن الله سبحانه وتعالى أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ الآية

ولقد أطلعت على هذا الكتاب المسمى النبذة السنية للطالب النبيه حامد علي عطيفه فتح الله عليه والذي يشتمل على ذكر مشروب القهوة وما ذكره العلماء حول ذلك وما كان عليه الأولياء والصالحين في شربها والحث على فوائدها وما وجدوه فيها من عون على طاعة الله وقيام الليل فكان بحمد الله كتاباً جيداً جيد في بابه جميل في إخراجه حسن الترتيب والتفريع سهل العبارة وموضوعه يهم كل سالك وراغب في التشبه في القوم في سيرهم بل والعوم.

فنسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب وأن يرزقنا وإياه الإخلاص في الأعمال والنيات ويختم بالصالحات أعمالنا وآجالنا إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى الله

عبدالله صالح باعبود

ليلة الأربعاء ١٤٣٥/١/٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي يعطي العطايا في الصبح والضحوة نحمده على ما أنعم علينا بشراب أهل الصفوة الذي كان في مجالسهم له الشهرة المسمى بالقهوة والصلاة والسلام على إمام أهل القبلة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فهذه نبذة وجيزة مختصرة، وفوائد مفيدة ملتقطة، من أقوال الأئمة الكرام البررة، جمعتها وسميتها **(النبذة السنية في القهوة البنية)**.

ولقد بحثت عن موضوع القهوة حباً فيها وحباً في عملها وتوزيعها فأحببت أن أكتب هذه النبذة من أقوال أهل اللغة وأقوال أهل العلم والصلاح وأقوال الأطبة وأقوال الفقهاء في حكمها ثم في فوائد القهوة وأسرارها، وتراتيب السلف عند شربها ثم في نبذة عن البن والزنجبيل والسكر والهيل والأشياء التي تطرح فيها وختمها بأبيات منقولة من عمدة الصفوة أحببت تكميل البحث بها.

ولقد عملها السلف في المساجد والمعابد والمزارات والحضرات البهية إذا حنّ طارها وحظي الجميع بأسرارها ، وفي دروس العلم إذا جلسوا

الفهرس

١٦) (عمدة الصفوة في حل القهوة) للعلامة عبدالقادر بن محمد الجزيري.
١٧) (جراب المسكين) للسيد عبدالرحمن بن أحمد الكاف.
١٨) (تفريج الكروب وتفريج القلوب) للسيد عمر بن سقاف السقاف.
١٩) (التذكير المصطفى) للسيد أبوبكر العطاس بن عبدالله بن علوي الحبشي.
٢٠) مجموعة رسائل السيد علوي بن أحمد بن عبدالرحمن السقاف.
٢١) حاشية الدرر لإبن عابدين.
٢٢) تذكير أولو الألباب والجامع للعجب والعجاب لداؤود بن عمر الأنطاكي.
٢٣) تسهيل المنافع في الطب والحكمة.
٢٤) الطب النبوي للذهبي.
٢٥) التداوي بالأعشاب تأليف عادل عزت محمد عارف.
٢٦) الغذاء لا الدواء للدكتور صبري القباني.
٢٧) النباتات الطبيعية في اليمن.

أهل العلم عند موارد أرباب العقول والفهوم، وفي الموالد الشريفة والمقامات المنيفة حينما صفت الأقدام في ذلك المقام وقال أشرق بدر التمام شاهدين حضرة سيد الأنام ؛ وعملها أيضاً للقائمين في أثناء الليل وأطراف النهار وعملها في صبوح الباكر قبل إشراق الصبح السافر لكل مقيم ومسافر، وللصائم أن يفطر وتراً ثم يتبعها بالقهوة المرا، وتعمل للولائم الحشيمة والمجالس الكريمة ولقدوم الضيوف يقدمها ويكون التمر تابعاً لها، وللتعازي والختومات السلفية وتكون مؤنة وللميت وأهله معونة.

وقد جعلها أهل الصفاء مجلبة للأنوار والأسرار مذهبة للأكدار فهي المورد الهني والمشرب الغني فأرجو الله أن يمن علينا بلطفه الجميل وأن يعرف الناس قدر هذا المشرب الأصيل.

كلام أهل اللغة :

ذكر في مختار الصحاح القهوة الخمر قيل سميت بذلك لأنها تقهي أي تذهب شهوة الطعام[1].

وفي معجم الوسيط قال القهوة الخمر واللبن المحض وشراب مغلي البن والرائحة والخصب ومكان شرب القهوة[2].

والمقهى مكان عام تقدم فيه القهوة ونحوها من الأشربة وفي إيناس الصفوة قال: وقد كره بعضهم تسميتها بالقهوة لأنها من أسماء الخمر ولا وجه له إذ لا يلزم من موافقة الاسم اتحاد المعنى بل أطباق العلماء والصالحين على ذلك يدفعه كيف وقد استنبطوا من الاسم أسرار لطيفة ومعاني ظريفة[3].

وذكر[4] الشيخ المؤرخ عبدالقادر بن محمد الجزيري[5] في كتابه عمدة الصفوة عن أسم القهوة فقال: أما اشتقاق اسم القهوة كما قال العلامة أبوبكر بن أبي يزيد في مؤلفه (آثار النخوة بحل القهوة) إنها من الإقهاء وهو الاحتواء أي الكراهة، أو من الإقهاء بمعنى الإقعاد من أقهى

(١) مختار الصحاح ١ هـ صـ٥٥٤ لصاحبه محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي المتوفي سنة ٦٦٦هـ.

(٢) ما ذكره في المعجم الوسيط صـ٧٦٤، جـ٢.

(٣) ما ذكره في كتاب ظهور الحقائق للحبيب عبدالله بن علوي العطاس صـ١٩٧.

(٤) ما ذكره في عمدة الصفوة.

(٥) المتوفي سنة ٩٧٧هـ.

المراجع

١) المعجم الوسيط.

٢) (مختار الصحاح) للعلامة محمد بن أبي بكر الرازي.

٣) السلسلة العيدروسية.

٤) (تثبيت الفؤاد) من كلام قطب الإرشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد.

٥) المشرع الروي.

٦) (شرح العينية) للسيد أحمد بن زين الحبشي.

٧) (الغرر) للسيد محمد بن علي خرد.

٨) بهجة الزمان وسلوة الأحزان للسيد محمد بن زين بن سميط.

٩) غاية القصد والمراد.

١٠) (ظهور الحقائق) للحبيب عبدالله بن علوي العطاس.

١١) (النهر المورود في مناقب فخر الوجود) للسيد الحسن بن إسماعيل بن الشيخ أبي بكر بن سالم.

١٢) (تذكير الناس) للسيد أحمد بن حسن العطاس.

١٣) (النور السافر) للسيد عبدالقادر بن شيخ العيدروس.

١٤) (سلسلة الصفاء) للسودي.

١٥) (صلة الأخيار) للعلامة عمر بن أحمد بافقيه.

وبما قاله أقول … فمه يا معتدي

هي في الأصل شرب قوم … حموا من تقيدي

مالهم عن شرائع … الدين لي لمقصد

هاتها الخود زفّها … في الملا صوت منشد

بنت بن ودنها … قلب عبد موحد

زفّ لي كأسها أدره … وعاود وردد

حيث لا لوم للشريعة … فامنن وأسعد

الرجل عن الشيء أي قعد عنه وكراهة كل شيء والقعود عنه بحسبه. ومنه سميت الخمر قهوة لأنها تقهي أي تكره الطعام أو تقعد عنه حسب ما نقل عمن يعرف أصولها فكذلك هذا المعنى المذكور فتكره أو تقعد عن النوم الموضوعة في الأصل لإذهابه لما يترتب عليه من قيام الليل المطلوب شرعاً[1].

(١) ما ذكره في عمدة الصفوة صـ٤٠.

كلام العلماء والصالحين فيها :

لقد تكلم العلماء والصالحون عن هذا الشراب الطاهر الذي كان في مجالسهم له الشهرة برونقه الزاهر ولونه الفائق على كل المشارب فامتدحوه وعملوا له أوقات خاصة في شربه، فقال الحبيب عبدالله بن علوي العطاس: فقد أطنب في الثناء عليه الأكابر وأدمنوا شرابها في شربها بالأصائل والبواكر وصنفوا في فضلها واعتنوا بشرب علها ونهلها[1].

وقال الإمام العلامة عبدالرحمن بن محمد العيدروس[2] في رسالته إيناس الصفوة في أنفاس القهوة ما ملخصه :

اعلم مما جعله الله تعالى لهذه الأمة المحمدية من ملذوذات الجنة ومشتهياتها القهوة المتخذة من بذر البن أو قشره ولم تعرف في العصور الخالية بل خص الله بها متأخري هذه الأمة إعانة لهم على الطاعات لقصورهم عن السابقين فأحدث الله لهم ما يلحق بهم[3].

وقال الحبيب العلامة أحمد بن محمد الحبشي[4] **صاحب الشعب :**

ثلاث نعم أختص بها المتأخرين، شرح الحكم لأبن عباد، وديوان الفقيه

---

(١) ما ذكره في مختار الصحاح العلل الشرب الثاني يقال علل بعد نهل ص٤٥١ والنهل الشرب الأول ص٦٨٣.

(٢) ولد سنة ١٠٧١هـ وتوفي سنة ١١١٣هـ.

(٣) ما ذكره في كتاب ظهور الحقائق صـ١٩٦.

(٤) هو العلامة أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي ولد بتريم وحفظ القرآن الكريم وكان يحب القهوة ويأمر بشربها توفي سنة .

إنما ينكر ما يقترن ... بأمور مثلها لا يحصن
فاتبع سنة قوم أحسنوا ... في احتساء الراح

ويقول بعضهم:

بأبي حسن أغيد ... قمر فوق أملد
منعتني لحاظه ... لثم خد مورد
بعدما صادني بها ... وكذا كل أصيد
ريم وادي زرود ... ظبي محلات ثمهد
يا عذولي عليه مه ... خرج الأمر من يدي
يا عذولي الهوى الهدى ... أي لوم لمهتد
لست وحدي عشقته ... أنا في الأصل مقتد
فدع عني استجب ... قلت لبيك سيدي
ثم عدت الإمام والكل ... من خلف مشهدي
موردي مورد الغيوب ... وأكرم بموردي
من صدى صوتي الرخيم ... الصدا زال عن صدي
آية غنى فاتني ... وحبيبي بمقعدي
في حرور مخلد ... ونعيم مؤبد
وأديرت لنا السلاف ... على رغم حسدي
قهوة البن يا لها ... من شراب محمدي
بنته مقصدي لها ... الحل في شرع أحمد
لا يرى منكر لها ... غير جان ومعتد
وهي في ذاتها الحلال ... على رأي سيد

ثم صل على رسول الله … واجتليها تثاب
ثم صفق إن شئت أو غن … وافت أو درس
واتبع ما دعى إلى الحسن … وحظي بالمرام
وتغالى في نعتها الواصف … غير أهل الشام
الإمام المحقق العارف … قدوتي في الكلام
جاء في نعتها بما يُغني … عن لما الألعس
هو باد وجيت مستثني … علتي أتتسي
ولقد نلت غاية المطلوب … وطلبت المزيد
منذ وفا إلي بالمكتوب … المقام السعيد
وترشّفتُ أعظم المشروب … لطف ذاك السديد
فخذوا علم قهوة البن … أخذ مستأنس
واتركوا قول بارد الدقن … من إليها يسيء

وقال بعضهم:

أدر القهوة في كأس البها … قهوة البن وناهيك بها
فهي حل ما نهى عنها نهى … فاسقني يا صاح
شنّف الكاسات واسمع ما أقول … إنها شرب الأجلاء الفحول
أولياء الله أرباب الأصول … لحمى الفتّاح
ما علينا من عذول جاهل … مفتر كلام زور باطل
خامل للذكر وميت ذاهل … راح مع من راح
إن تقل تنشي أمل سكر القلوب … مثل ما يشهد أبطال الغيوب
قد يؤدي الأمر فيها للوجوب … فاجلي لي الأقداح

عمر بامخرمة، والقهوة البنية[1].

وقال الإمام عبدالرحمن بن علي بن أبي بكر العيدروس[2] قال لي الشيخ أبوبكر[3] عندما كتبنا في لوحينا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾[4] تعرف يا عبدالرحمن أيش الغرفة؟ فقلت: لا. فقال: هي قهوة الصوفية فأعلمت والدي فكان كثيراً ما يسألني عن تلك الكلمة إلى أن مات[5].

وذكر الحبيب أحمد بن حسن العطاس[6] عن شيخه الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس[7] أنه قال: كان السيد أحمد بن علي بحر القديمي يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقضة، فقال: يا رسول الله أريد أن أسمع عنك حديثاً بلا واسطة فقال له صلى الله عليه وسلم: أحدثك بثلاث أحاديث الأول: ما زال ريح قهوة البن في الإنسان تستغفر له الملائكة[8]، الثاني: من اتخذ سبحة يذكر الله بها كتب من الذاكرين الله كثيراً

---

(١) ما ذكره في ظهور الحقائق صـ ١٩٠.
(٢) ولد سنة ٨٥٠هـ.
(٣) هو الإمام أبوبكر العدني بن عبدالله العيدروس.
(٤) سورة الفرقان: ٧٥.
(٥) ما ذكره في الغرر صـ ٤١٥.
(٦) ولد بحريضة سنة ١٢٥٧هـ وتوفي بالمدينة المنورة سنة ١٣٠٥هـ.
(٧) ولد سنة ١٢١٦هـ وتوفي سنة ١٢٨١هـ.
(٨) ذكر في كتاب الفوائد الآلهية الواردة عن خير البرية للحاجة درية خليل الخرفان؛ روي أن رجلاً صالحاً من أهل المغرب كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقضه فقال: يا رسول الله إني أشرب القهوة فما أقول عند شربها قال: قل اللهم اجعلها نوراً لبصري وعافية لبدني وشفاء قلبي ودواء لكل داء يا قوي يا متين واتل البسملة واشرب. ثم قال إن الملائكة تستغفر لك ما دام طعم القهوة في فمك. صـ١٣٣.

إن ذكر بها أو لم يذكر، الثالث: من وقف بين يدي ولي لله حي أو ميت فكأنما عبد الله في زوايا الأرض حتى تقطع إرباً إرباً[١].

وكان العارف بالله الإمام عبدالهادي السودي[٢] كثير الولوع بالقهوة إلى درجة يصبح الحديث عنه بذكر القهوة غير مكتمل فلقد كانت القهوة تمثل أحد وسائله الخفية التي يدخل بها أعماق طلابه ومريديه فيفتح الله لهم من خلالها على عوالم ملكوته وغيبه ينفذون منها معالم شهودية وآفاق واسعة من العلوم والفهوم والمدارك والمراقي[٣].

وقال الدكتور القباني: يمكن اعتبار القهوة مشروباً عالمياً ليس له منازع تجولت في أرجاء الدنيا من أقاصي مشارقها وأقاصي مغربها تجد القهوة متربعة عرش المشروبات العالمية يتناولها المتقدمون في مدينتهم والمغرقون في تأخرهم يتناولها الأغنياء والفقراء في آن واحد حتى بات لاحتسائها وطرق تقديمها تقاليد عريقة تتكلف أحياناً من المال شيئاً غير قليل ومن الجهد والتعقيد جانباً غير ضئيل[٤].

(١) ما ذكره في تذكير الناس.
(٢) توفي سنة ٩٣٢هـ.
(٣) سلسلة الصفاء للسودي صـ٦٣.
(٤) الغذاء لا الدواء.

فاشرب ولا تسمع كلام الذي		بجهله يفتي ببطلانها

وقال الإمام العلامة المجيد أبو كثير الحضري اليماني:

قهوة البن مرهم الحزن		وشفا الأنفس
فهي تكسوا شقائق الحسن		من لها يحتسي
شاذلي المخا لها أسس		وهو قطب الزمان
والمساوى في المظهر الأقدس		قد جلاها عيان
ولها العيدروس قد كيس		وابن ناصر أعان
وفحول اليمن أولي اليُمن		كأسها يحتسي
وشراب العصير والدن		منذ جاءت نسي
قال فيها ما قيل في زمزم		شيخنا العالم
ولذي الباسور والبلغم		طبعها حاسم
ولتقل لأمري لها حرم		أيها الواهم
أنت تفتي بمقتضى الظن		بك لا نأتسي
ليس فيها من غائب الذهن		طلا جرجس
شربها بالقياس والإجماع		مستحل مباح
وهي تنفي صرائر الإشباع		والكرب والرياح
وتفيد الحواس والأسماع		طرباً وارتياح
فاجل لي وانتبذ بلا وهن		كأسها الحندس
وأدرها علي في فني		سخنه الململمس
قل لمن شربها له ملة		ويصيب الصواب
فاجتلي كأسها على اسم الله		واتل أم الكتاب

أتعبت نفسك فيما لا يفيد فلا ... تكن لغير الذي يعنيك متشغلا

واترك معاداة أقوام سيوفهم ... بواتر كل من عاداهم قتلا

كم رام تحريمها في الناس قبلك من ... شخصٍ جليل عظيم القدر ما قبلا

وعاد متنكصاً يبغي السلامة من ... ما قد رآه وكان الاعتراض بلا

يا طالما شربتها الأولياء وكم ... أثنت على شربها الساداتُ والفضلا

حاناتها مجلس للذاكرين فكم ... تلقى لأصواتهم في حانها زجلا

مزاجها مرهم يشفي السقام به ... وصرفها لقلوب العالمين جلا

تعين أهل قيام الليل إن كسلوا ... عن القيام وتنفي عنهم الكسلا

من يحتسي شربة منه يبيت على ... أقدامه خاشعاً لله مبتهلا

فانهض إلى حانها لا تنثني أبداً ... ولا يصدنك عنها عذل من عذلا

ثم الصلاة على المختار من مضرٍ ... محمد ما بدا في الأفق نجم علا

ولبعضهم:

عرج على القهوة في حانها ... فاللطف قد حف بندمانها

حان حكى الجنة في بسطها ... ورقة العيش وإخوانها

وقهوة لا غم تبقي إذا ... قابلك الساقي بفيجانها

قريبة العهد بِعَدْنٍ فإن ... شككت فانظر حسن ولدانها

لا يوجد الغم بحاناتها ... قد خضع الغم لسلطانها

شراب أهل الله فيها الشفا ... جواب من يسأل عن شأنها

بمائها نغسل أكدارنا ... ونحرق الهم بنيرانها

يقول من أبصر كانونها ... قد شهد العقل ببرهانها (١)

فهي رحيق لونها ختمها ... قد شهد العقل ببرهانها

ظهور القهوة :

ذكر في إيناس الصفوة أن قهوة البن لم تعرف في الأعصر وأول حدوثها في القرن الثامن باليمن المبارك ومنشئها الإمام أبو الحسن علي صاحب المخأ الشهير بـ(الشاذلي) ابن عمر بن إبراهيم بن أبي هديمة محمد بن عبدالله ابن الفقيه بدعسين (بكسر الدال وسكون العين وفتح السين المهملات) وينتهي نسبه إلى الصحابي خالد بن أسد بن أبي العيص بن أمية الأكبر بن عبدشمس بن عبدمناف المتوفي سنة ٨٢٨هـ[١].

فعلم أن الشيخ أبا الحسن المذكور ليس شاذلي كما يتوهم وإنما شاذلي الطريقة المنسوبة إلى القطب الشهير أبي الحسن[٢] علي بن عبدالله الشاذلي الحسيني[٣].

وذكر في سلسلة الصفاء فقال حيث تشير أكثر الروايات إلى أن القهوة عرفت طريقها إلى اليمن في القرن التاسع الهجري وربما نسبت إلى الشيخ علي بن عمر الشاذلي فإنها قد أخذت وقتاً طويلاً لكي يعم شربها بعد أن عرفها الناس واطمأنوا إليها وقد استلزمت على ما يزيد من قرن ونصف من الزمان لهذا الغرض وكثر بينها الحديث وأقوال العلماء بين مبيح ومحرم لها[٤].

(١) وما ذكره في الاعلام هو علي بن عمر بن إبراهيم القرشي والصوفي الشاذلي اليماني عرفه السخاوي بأنه شيخ اليمن ولد بالقرشية السفلى من وادي رمع في زبيد وإليه نسبته وتوفي بها سنة ٨٢٨هـ.

(٢) هو الإمام علي بن عبدالله بن عبدالجبار بن تميم بن هرمز الشاذلي المغربي رأس الشاذلية وإمام الصوفية في مصر ولد سنة ٥٩١هـ وتوفي في صحراء عيذاب في طريقه إلى الحج سنة ٦٥٦هـ.

(٣) ما ذكره في خاتمة تفريج الكروب للسقاف.

(٤) ما ذكره في سلسلة الصفاء للسودي ص٦٣.

وذكر في عمدة الصفوة ما قاله في مقدمته وهنا سنجد مسألة الريادة والاكتشاف يتنازعها ثلاثة من صوفية اليمن أولهم وأقدمهم الفقيه الصوفي علي بن عمر الشاذلي المتوفي سنة ٨٢٨هـ وهذا الرجل يتفق كثيراً من المؤرخين على أنه المكتشف[١] الأول لشراب القهوة وقد صح عنه أنه قام برحلة إلى الحبشة إلا أن الذين ترجموا له من علماء ما قبل القرن العاشر وعلى رأسهم المؤرخ الشرجي المتوفي سنة ٨٩١هـ صاحب طبقات الخواص لا يشير إلى شيء من اكتشافه لمشروب القهوة كما يذهب إلى ذلك مؤرخو القهوة، ثم قال: ومع ذلك فإن العلامة عبدالرحمن بن محمد العيدروس المتوفي سنة ١١١٣هـ يؤكد اكتشاف القهوة للشاذلي المذكور فيقول: في كتابه (إيناس الصفوة) في حديثه عن ظهور القهوة كان أول حدوثه أي مشروب القهوة ((أول القرن التاسع وأواخر القرن الثامن باليمن المبارك ومنشئه الشيخ الإمام الحجة الهمام صاحب المناقب الفاخرة علي الشاذلي بن عمر الشهير بدعسين صاحب المخا وحليف السخاء ولقد كان إبداعه من جملة فضائله العظمى)).

---

(١) وقيل أن اكتشاف تاريخ القهوة ضاع كما ذكره في كتاب (أخبرني لماذا) كيف اكتشفت القهوة كما هو الحال مع كثير من الأشياء فقد ضاع تاريخ اكتشاف القهوة في غياهب الخرافات إذ لا يعرف أحد بالحقيقة منه هو الذي ذاق طعم القهوة وانتشى بشرب أول فنجان من القهوة ولكن هناك قصة خرافية تعود إلى ألف عام مضت وهي أن أحد رجال الحبشة جذبته تلك الرائحة القوية الصادرة من إحدى النباتات الصغيرة البرية التي كانت تحترق عندها مضغ قليلاً من حبوبها فأحب طعمها كثيراً بحيث عمل على غليها بالماء الساخن هكذا اكتشف القهوة.

إذ لم يـر شـارب منهـا يعربـد أو … يميـل سـكراً بقـول غـير منتظم
نعم إذا اقترنت بالوصف أو جمعت … فواحـشاً فاجتنـاب غـير منفـصم
وحيث شبيه بمحـضور تعاطيهـا … محـرم لا لـذات فأصـغ واسـتقم
وادخل لحاناتها واشرب وكن لهجاً … بالذكر فهي طريق الصادق الفهم
واستجل في حانها واغنم مسرتها … في مجلـس صـادق لله ذي الكـرم
مـع البخـور أو الريحـان في مـلأ … تدفع بدعوتهم ما خفت مـن نقـم
ولا تكن بحديث اللغـو مـشتغلاً … ففي البطالـة أنـواع مـن الوصـم
وقـل بهـا في عبـادات وفي سـهر … وفي نـشاط وفي علـم وفي حكـم
فإنهـا الحـل مـا دامـت منزهـة … عـن الخبائـث في حـل وفي حـرم
وكـل مـن رام إعـداماً لمـشربها … فقـد تعـرض للبلـوى وللعـدم
لأنهـا نخبـة الـسادات في سـهر … كشاذلي المخا ذي الـدين والقـدم
وكالمساوى وكالـشيخين في يمـن … همـا المزجـد والـذبحان في أمـم
وقل من عادها إلا وقـد وصـفت … لدائـه فغـدت تـشفيه مـن ألم
قد قيـل أنهـا بهـا سر الـولي فـدع … ذكـر النقيـصة بالتـسليم واسـتلم
وكن بها جذلاً وانجح بهـا عمـلاً … ولا تكن كـسلاً في سـاحة العـدم
فقد جلوت عروس الشرع وانقشعت … غياهب الشك عن نور من الـرقم
ثم الصلاة على المختار مـن مـضر … خير البرية من عرب ومـن عجـم
لابن الجزيري يامولاي جد برضا … واغفر له يا عظيم العفـو والكـرم

وللفقيه محمود بن شرف اليمني:

أراك تصغي بقـول الـذي جهـلا … وأنت في الناس محسوب من العقلا
تقول قهوة قشر البن قـد حرمـت … ولم نجـد أبـداً في شربهـا خلـلا

ولا تخدر كالأفيون إن شربت ... أو كالحشيش ومافيه من النقم
ولا كبرش يؤدي مسخ مدمنه ... في الذات والعقل والأحوال والشيم
سمراء لا تنزل الأكدار ساحتها ... تشفي من النوم أو عرف بذا نعم
وللحصاة مع الإدرار ثق بشفا ... وللصداع ففيها أي معتصم
تنشف البلة الرطبا في معد ... وللبلاغم قل ما شئت أن تدم
وفعلها في بواسير تداوله ... أهل التجارب حتى صار كالعلم
وفي الجماع بمرطوب المزاج تزد ... حتى يرى ذاك في فعل وفي عدم
تفيد في اللون إشراقاً حرارتها ... وتذهب الغم في بدء ومختتم
لا عيب فيها سوى تنشيط شاربها ... وفي العبادة مفتاح لذي الهمم
ففعلها في نشاط لا يعادلها ... فيه سواها ومشفاة من السقم
أكرم بها من شراب طاب مورده ... إلهام آل طريق الله إن تبرم
حلوٌ فكاهتها مرٌ مذاقتها ... حلٌ مساغتها في الحكم فاحتكم
لها من البسط ما يعنون مرقحه ... وهو ارتياح لنفس الشارب النهم
وخفة عند أسباب تعالجها ... مع اقتدار على الأعمال بالهمم
إن قلت فيها حرام وهو مجتنب ... قلنا المضرة فيه أيسر القسم
فتور أعضاء مدمنها إذا فقدت ... فإن وفت آب من قد كان من عدم
وإن تصفها بيبس للمزاج فقل ... كل الكثير عدو الطبع بالسقم
فدع مقالة من قد ضل يمنعها ... بحرمة ولشرع عن هداه عمي
ولا تكن عن أصول الشرع في دهش ... فالحق يظهر من معنى ومن كلم
والأصل في مطعم حل بلا شبه ... فيما عدا النص كالميتات أو كدم
وزعمها أنها كالخمر مسكرة ... عناده ظاهر فيها بلا وهم

فهذا نص يذهب إلى أن اكتشاف القهوة يعود للشاذلي المذكور ويؤيد هذا أيضاً ما جاء في تفريح القلوب للسقاف ودائرة المعارف الإسلامية نقلاً عن أرجوزة العمريطي ويحدد ظهورها سنة ٨١٦هـ فإذا صح هذا التاريخ فإن اكتشاف القهوة للشاذلي أمر لا جدال فيه[١].

وقال العلامة المجيد فخر الدين أبوبكر بن أبي يزيد المكي ما لفظه قيل أول من أنشأها الشيخ الصالح المسلك أبو عبدالله[٢] محمد بن سعيد الذبحاني، والذي بلغنا عن جمع يبلغ حد التواتر أن أول من أنشأها وأظهرها وبأرض اليمن أشاعها وأشهرها سيدنا الشيخ العارف بالله تعالى علي بن عمر الشاذلي أحد تلامذة سيدنا الشيخ العارف بالله تعالى ناصر الدين بن المليق[٣] أحد السادة المشائخ الشاذلية ولسان حالهم في المعارف الأهلية[٤].

وقال الحبيب الإمام أحمد بن حسن الحداد[٥]: إن من جملة خوارق الشيخ علي بن عمر الشاذلي رضي الله عنه ما نقل عن كثير من فضلاء المخأ واليمن أنه وقع فساد من الجن في المخأ بأخذهم كثيراً من صبيانها فلما كبروا وردوهم سألوا عن بيوتهم وأهليهم فلم يعرفونهم فنشأ بسبب

(١) انظر عمدة الصفوة في حل القهوة صـ ٦، ٧.
(٢) هو محمد بن سعيد بن أحمد الذبحاني اليمني من أهل عدن توفي سنة ٨٧٥هـ.
(٣) هو الشيخ محمد عبدالدائم ابن بنت المليق ولد سنة ٧٣١هـ وتوفي سنة ٧٩٧هـ وتولى القضاء بمصر.
(٤) ما ذكره في عمدة الصفوة صـ ٤٧، ٤٨.
(٥) ولد سنة ١١٢٧هـ وتوفي سنة ١٢٠٤هـ.

ذلك نزاع شديد ومخاصمات فألجأهم الشأن إلى الاستغاثة بالشيخ علي نفع الله به فاختلى رضي الله عنه لهذا المهم فلما كملت أربعينيته رأى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الواقعة فقال له مر الناس أن ينبتوا شجرة البن في بيوتهم يدفع الله عنهم الفساد والخصام فقال الشيخ علي من أين نعرف ذلك الشجر يا رسول الله فقال هي بأرض الحبشة ومد يده الكريمة وأخذ قصبة مورقة مثمرة وناولها الشيخ فاستيقظ وهي في يده فحمد الله تعالى وبرز من خلوته وأخبر الناس بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم بينهم تلك القصبة فتسارعوا إليها واعتقدوها وأنبتها الشيخ بجانب عزلته فأثمرت فلما نضجت ثمرتها أخذها وطبخها وشربها فوجد فيها روحنة ونشاط فأمر بها لذلك فقراؤه ومريديه حتى ظهر وانتشر ودام واستمر[1].

وقال الحبيب أحمد بن حسن العطاس: عن الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس أن الشيخ علي بن عمر الشاذلي صاحب المخا تولى القطابة وكثرت في وقته أذية الجن والإنس فشكا ذلك إلى الخضر وقال له الخضر فأتيك بعودين من شجر البن من أرض الحبش وتغرسها تحت الميزاب الذي تتوضأ فيه، فأتى بهما الخضر وغرسهما الشيخ فلما أثمر أخذ ثمرها وطبخوه في القدور فشربوه فرفع الله عنهم أذية الجن، وبعد ذلك أخذوا عودي الشجرة المذكورة وغرسهما بالجبل المشهور بالعدين ونسبوا

(١) ما ذكره في ظهور الحقائق صـ ١٩٨.

ثـم كـن في محسن الظـن ... أو فكـن لي أسي

ولبعضهم:

ألقهـوة العـشاق زدت متـاقي ... يـا أيهـا المفتـي أبيـت وفـاقي
برزت من الخـدر المنيـع بحسنها ... فـسبت قلـوب أكـابر العـشاق
ولكـم لهـا مـن خـصلة ممدوحـة ... مـذكورة في الكتـب والأوراق
مـن غـير نـص حرموهـا عـصبة ... إذ قيـدوا صـوناً عـلى الإطـلاق
مـاذا رأى المفتـي لـسيء طبعـه ... حـث القلـوب لحـضرة الخـلاق
ومـشيرة للـشوق نحـو جنابـه ... فعـلى الحقيقـة لهـي كالتريـاق
فـابكرا عليهـا حـسرة وتـشوقاً ... يـا أيهـا الفقـراء بالأحـداق

وسئل الشيخ علي بن عراق عن القهوة أهي حرام أم لا فأجاب:

قـد كنـت تاركـاً شربهـا في مـدة ... توفي عـلى عـشرين عامـاً واثنتـين
فأصـابني مـرض فقـال طبيبـه ... خذها مكان ما الـشفاء في مـرتين
فبذلك الـسب إستدمت بـشربها ... ورأيت فيها النفع صدقاً غير مـين
والمدعي التحـريم يعـزوه الـدليل ... وتقيـدي إحدوثـة في الخـافقين
هذا جواب علي ابن عراق راجـي ... العفـو جـار المـصفى في المكتـين

وقال بعضهم:

أضواء أنس بذى يهدي لذي كرم ... أم نار قهوة قشر في دجـى الظلـم
موضوع صفوة أقوام قد اجتهدوا ... في حفظ أوقـاتهم لـيلاً عـلى قـدم
فانهض إلى حانها واشهد منصتها ... والـم بكاسـاتها إلمـام منـسجم
فيهـا منـافع لا إثـم يمازجهـا ... ولا تصد عن الطاعـات أو تـضم

ثم نادي بشربها عني … احضروا مجلسي
واشربوها فإنها تدني … للحمى الأقدس
قهوة البن سهم رباني … ترشق المنكرين
كم قتيل بها غدا فاني … جاور العابدين
وفريق بها وبالحاني … أصبحوا مغرمين
بعد إنكارهم على وهن … شرب من يحتسي
فانظر السر لن تسندني … من عليها ينسي
لا تلمني فإنني مطلق … أيها اللائم
ما المجازف كمثل من حقق … أيها العالم
لا تعرج على ابن عبدالحق … إنه واهم
ذاك أفتى بمقتضى الظن … وهو الأنفس
لست أصغي لقوله أذني … لا ولا إتسي
أنا شيخ المشايخ الجبلي … مذهبي الواسع
كل من حل في الحمى القبلي … فهو لي تابع
فاروا عني المجون واستملي … أيها السامع
أنا بالحق شيخ ذا الفن … من هو المقدسي
لو رآني لكان يتبعني … ثم بي يتأسى
مذهبي في الحقيقة الإطلاق … خل عني المجاز
شاع ذكري لسابق الآفاق … وكذا في الحجاز
فاسقني صرف قهوة العشاق … والصحيح الجواز
مع رشيق القوام كالغصن … ياليتها مكتسي

إليه البن وحذفت العامة الواو وأصل العدين العودين[1]. وثاني الثلاثة المعزو إليهم اكتشاف القهوة هو الفقيه الصوفي محمد بن سعيد محمد بن سعيد الذبحاني المتوفى سنة ٨٧٥هـ وهذا الرجل تسعفنا بعض المصادر بترجمة موجزة له إلا أنها لا تشير إلى شيء من اكتشافه المذكور وقد قال السخاوي في حديثه عنه أنه كان صوفياً مباركاً تفقه واجتهد ثم تصوف وغلب عليه التصوف وطالع كتبه وعمل السماع وتوفي سنة ٨٧٥هـ. وقد عزا هذه النسبة إليه العلامة عبدالقادر بن محمد الأنصاري الجزيري المتوفى سنة ٩٩٦هـ في كتابه (عمدة الصفوة في حل القهوة).

وأما آخر الثلاثة المشار إليهم باكتشاف القهوة فهو الصوفي الكبير أبوبكر بن عبدالله العيدروس المتوفى سنة ٩١٤هـ وقد انفرد بعزو هذا الاكتشاف إليه النجم الغزي في (الكواكب السائرة جـ١ صـ١١٣)ومثله في (الأعلام جـ٢ صـ٦٦) يقول هو مبتكر القهوة المتخذة من البن المجلوب من اليمن رأى البن في اليمن فأقتات به فأعجبه فاتخذه قوتاً وشراباً وأرشد أتباعه إليه فانتشر في اليمن ثم الحجاز ثم في الشام ومصر ثم في العالم كله[2].

وقال الدكتور القباني: قد يبدوا لنا هذا الانتشار الواسع غريباً بالنسبة للقهوة فإن عهد البشر بها لا يزيد عن أربعمائة سنة، يعتقد أنها بدأت في الحبشة ثم انتقلت شجرة القهوة إلى اليمن ثم سيلان وجاوة والبرازيل وهي البلاد التي تعتبر القهوة علماً عليها[3].

(١) ما ذكره في تذكير الناس.
(٢) ما ذكره في مقدمة عمدة الصفوة صـ٧، ٨.
(٣) ما ذكره في كتاب الغذاء لا الدواء صـ٣٤٥.

أوصاف القهوة:

لقد وصف العلماء القهوة بأوصاف بليغة عندما انتشرت في الآفاق والعوالم فكل نطق بلسانه وأظهر ما في جنانه من بديع إحسانه فوصف لونها المليح وريحها المريح ومذاقها دواء الجريح.

قال الإمام الأستاذ أبوبكر بن عبدالله العيدروس:

يا قهوة البن قاف القدس أولك   هاء الهدى ثانياً والواو ثالثك
والها رابعك من بعده ألف   لألفه لامها لطف من الملك
والباء بسط ونون النور يتبعها   ياقهوة قد صرت كالبدر في الحلك

ويصف بعضهم القهوة في قولهم:

هي سوداء وهي بياض معنى   نافس الدر عندها الكافور
مثل نون العين يحسبه النا   س سوداء وإنما هو نور

وفي الزهر الباسم

وما سميت سوداء والعرض شائن   ولكنها أم المحاسن أجمعا

وقال السيد العلامة عمر بن سقاف بن محمد السقاف[1] حينما أقبل عليه الساقي بالقهوة فأنشأ هذه الأبيات:

قد أقبلت وسوادها يتوقد   ومن العجائب أن يضيء الأسود
سوادها أبيضت قلوب أولي النهى   بسوادها ساد السواد ويحمد
فابن وبين بين بنة بنهم   في بونة أو بونة يا أحمد
وعلى شراب الصالحين مسور   صاد الصيانة حبذاك المشهد

(١) ولد سنة ١١٥٤هـ وتوفي سنة ١٢١٦.

ما رأينا لحرمها نصاً   قد أتى في الكتاب
لا ولا نهى ثم يستقضي   من رفيع الجناب
صاحب المسجد السني الأفضى   وستسمع جواب
أن في ذا بلاغ دع عني   قول شاذ نسي
واسقني ثم علني أني   من محسن لا أسي
قام بالحق ناصر الأمة   ابن عبدالسلام
وأزاح الشكوك والغمة   جازماً بالالتزام
ليس في شربها لنا حرمة   ثم أفتى الأنام
ذا إمام ومحسن الظن   مالكي مقدسي
عالم الشام قد وتي أني   برضاة إئتسي

قال شهاب الدين الجيلي نزيل مكة:

هاتها بالكؤوس والدن   من يد الألعس
إن يكن من زبيب أو بن   فأنا المحتسي
قهوة البن مشرب الأكياس   من أهيل الصلاح
وشذاها يطيب الأنفاس   سيما في الصباح
ونبيذ الزبيب ما به بأس   يجلب الأنشراح
فاسقنيها مصاحب الأمن   في دجا الحندس
وخذوا علم ذا وذا عني   لا تقولوا نسي
قهوة البن مذهب أهل الله   شربها في البكور
ينفي الهم تبري العلة   وهي تشفي الصدور
فارتشف كأسها على اسم الله   بالهنا والسرور

يا إماماً دعاء للإسلام ... قصده الارتفاق

كيف ترضى يكون للطعن ... كالهدف للقسي

أسأل الله عفوه عني ... وكذا من ينسي

وقال العلامة علي بن ناصر المكي:

يا سويقي دع الطلا عني ... والظبا النعّس

يا سويقي قهوة من البن ... راحة النفس

هاتها يا أخي لنا صرفاً ... بين كل الملا

وأملأ الكأس ثم عد عطفاً ... واترك العذلا

لا أبالي من عارض سلفاً ... بعد شربي ملا

قهوة تزيد في الذهن ... بهجة المجلس

لا تستميل النفوس لا تعني ... غيرها فاتسي

قم لها يا نديم من باكر ... كم بها مغرم

قد أباح الشراب في الظاهر ... سيد ضيغم

لا تحرم شربها حاذر ... للورى تظلم

لا تكن باليأس والظن ... منكراً ومسي

فهي راح تنعي التكرا عني ... وشفاء الأنفس

يا سويقي أدر على الحضرة ... كأسها في البكور

وارتشف قبلهم ولو مرة ... بعد عنك الفتور

ثم يأتي النشاط بالكثرة ... ويزيد السرور

سيما بين سادة الفن ... في دجا الحندس

وأولي الفضل فاروذا عني ... في فنا كيس

فإذا دعيت لها فبادر مسرعاً ... ما لم تكن في مجلس لا يحمد

أما إذا كانت بمجلس أخوة ... قد ضمهم أنس لها وتودد

وذوي وفاء وأولي صفاء وقد انتقى ... طمع وحرص عنهم وتجمد

جمع التوافق والتداخل بينهم ... فتماثلوا هناك تم المشهد

وهذا هو الكبريت يا متطلباً ... لكنهم في العصر أنى يوجد

وقال العلامة عبدالمعطي باكثير:

أهلاً بصافي قهوة كالأثمد ... جليت فزادت بالخمار الأسود

لما أديرت في كؤوس لجينها ... بيمين ساق كالقضيب الأملد

يحكى بياض أنائها وسوادها ... طرفاً كحيلاً لا بكحل المرود

ومن شعر ولده العلامة أحمد عبدالمعطي:

لله محكم قهوة تجلى لنا ... في أبيض الصيني طاب شرابها

فكأنها هي مقلة مكحولة ... ودخانها من فوقها أهدابها

وقال السلطان سليمان بن سليم سلطان الروم[1]**:**

طاف يسعى بقهوة في مقام ... شمس حسن سما يصبح المحيا

كأسها البدر والحباب نجوم ... وهي ليل تجلى بكف الثريا

وقال أيضاً:

قد شربنا قهوة بنية ... ولها شربنا غذاء بالنية

ولونها قد حكى أذاييب مسك ... أو زباداً وسط الحلية

(١) توفي سنة ٩٧٤هـ.

ومنه أيضاً:

أتتنا قهوة من قشر بن ... تعين على العبادة للعباد
حكت في كف أهل اللطف صرفاً ... زباداً دأباً وسط الزباد

وذكر في المخلاه:

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها ... قهوة تترك الحليم سفيها
لست تدري لرقة وصفا ... هي في الكأس أم هو الكأس فيها

ولبعض فضلاء القرن التاسع:

يا صاح قم ودع التواني واصطبح ... من بنت قشر بالجواهر تشترى
هي قهوة بنية قشرية ... في طيبة تجلى وفي أم القرى
فأشرب شراب الصالحين لا تقل ... أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرا

وقال في عمدة الصفوة:

وقد تفنن الأدباء في وصف لونها ومحاسنها وفي ذلك يقول العيدروس ولع الأدباء بألوانها من الألوان الثلاثة، الأسود وهو الأكثر الأشهر والغالب أنه لا يكون إلا في القهوة القشر، والسمرة وقد مدح الكبار الأخيار ألوانها واثنوا عليها الثناء الحسن وأطنبوا في سوادها خصوصاً وأتوا بكل فن ومن ذلك ما قاله أحد الأدباء في وصف لونها الأسود.

نبت بن من سناها ... صار نوراً في سوادي
ذوب مسك حين تبدوا ... وزباداً في الزباد

باللطافة ورتبة الإنسان ... والفؤاد السليم
وتعرى من رتبة الحيوان ... ثم أضحى فهيم
رافضي الدين ليس كالسُّني ... فأنت يا محتسي
لازم الشرب فقط لا تثني ... عن شرابك نسي
لا تعترض لأمة المختار ... باجتنابك نعيق
بالإساءة وكثرة الإنكار ... ليس هذا يليق
حسبك الله من عذاب النار ... فأنت عندي صديق
افهم الزمن واستمع مني ... تلبس السندس
في جنان النعيم بالمن ... لا بقلب قسي
أنت عما تريده عاجز ... وهو يقضي المراد
والتأويل في حكمها جائز ... من وجوه السداد
هل علمت الشقي والفائز ... قبل يوم المعاد
نحن نرجو رحمة الغني ... بارئ الأنفس
وأنت سلم عسى تجاورني ... في الحمى الأقدس
قد ورد في الصحاح بانفصال ... قول ما هو ضعيف
أن أمة نبينا الأبطال ... في المقام المنيف
قط ما تجتمع في الإضلال ... بالحديث الشريف
ذا صحيح وليس من لسني ... وأسأل المقدس
تلق ما قلته بلا لحن ... طيب المغرس
أنت في ذام والورى غرام ... خل عنك الشقاق
كن موافق تفوز بالإنعام ... فالرضي في الوفاق

سقها بالأمان والأمن … في صفاء المجلس
إذا ما بدت من الخن … قم لها وأجلس
هاتها في كؤوسها تجلى … ضوءها يجتلى
تفرج الكرب قل أو جلا … يالها من جلا
كم لها من فضيلة تملي … بين كل الملا
لست أهلاً لها ولكني … بالورى مؤتسي
تابعاً إثر جامع الفن … شيخنا المقدسي
بالخبر في مدحه أطنب … وهدى من أحب
لاحتساها فحق أن تذهب … للذي قد ذهب
فارتشفها هيئة المشرب … واقض منها الأرب
وإذا ما أردتها عني … واسق يا مؤنسي
وتجنب هوى ذي الطعن … والعذول المسي
صل يا ربنا على المختار … ذي البهاء والضياء
مصدق الفصل صاحب الأنوار … وكذا الأتقياء
آله والصحاب والأنصار … وارثي الأنبياء
ما استباحت مدامع الحزن … أعين النرجس
وتغشت معاطف الغصن … حلل السندس

ولبعضهم:

هاتها بالكؤوس والدن … من أخ كيس
قهوة البن شربها فني … من شربها كسي
ثوب فضل وفاز يا إخوان … من إله كريم

وللشيخ العيدروس:

مرحباً يا سواد … بل زباد في زباد
فاسقنيها يا نديمي … تشف أسرار فؤادي

ومن شعر السلطان سليمان بن سليم في القهوة على لسانها:

أنا المعشوقة السمراء … أجلى في الفناجين
وعود الهند لي عطراً … وذكري شاع في الصين
وعند الفاتحة تقرأ … وهذا القدر يكفيني[1]

ومن نظم الإمام العلامة شيخ بن إسماعيل السقاف[2]:

ذي قهوة ما مثلها قهوة … سل فيها بالسين من ياسين
أبو الفقراء بالله تجبرني … تقرأ لي ثلاثاً من ياسين
وإن زدته أربع فذا قصدي … عد أركان البيت بالتمكين
في الحضرة دائم فتقرأها … والقهوة تكون في التسكين
إن دامت هذا بها دمنا … زاد النور في البصر والعين
والفقراء ماية ماية جمعاً … بصلاة على البها في العين
الشافع المصطفى النافع … يا غوثي من كل كرب أو دين

وذكر السيد الجليل عبدالله بن جعفر مدهر باعلوي نزيل مكة المشرفة رضي الله عنه في شرحه على قصائد حضرة الشيخ الكبير شيخ بن إسماعيل بن إبراهيم بن الشيخ عبدالرحمن السقاف واسم الشرح المذكور

---

(١) البيت الأخير ليس من شعر السلطان.
(٢) توفي سنة ٩٥٠هـ.

(التحلي الجميل في نفس سيدي شيخ بن إسماعيل) عن قوله ذي قهوة ما مثلها قهوة ...ألخ ، أي هذه القهوة المسماة بالسوداء فمن السواد الأعظم، والسمراء من سمرة اللون الأفخم. راح الأرواح المريحة من الأتراح المنشية بجمال الوجه وكمال الأفراح وفيوضات الأنس وفتوحات القدس ما مثلها قهوة، أي نفيسة عظيمة تحظى بها القلوب السليمة وتشفى ببركتها النفوس السقيمة[1].

وهذا قال بعض الشيوخ العارفين: كما جرت الكلمة إنها كما زمزم لما شربت له وإنها تجذب شاربها للخير وتعجل الفتح للسالك.

(١) ما ذكره في ظهور الحقائق صـ١٩٦.

وترنم لنغمة القمري	واجتليها عيان
بين زهر الرياض والزهر	وسنا الأقحوان
ثم فله فيها أولي القدر	وهداة الزمان
أهل مصر والشام واستفتي	يا أخي المقدسي
فهو في النقل عمدة يفتي	في الحمى الأقدس
وبمفتي دمشق ذي التحقيق	ابن عبدالسلام
وابن سالم من وافق الصديق	اسمه والإمام
والمساوى العالم المنطيق	حبر علم الكلام
سالك هدى الله والمعنى	بهدي الأنفس
وأهل اليمن أولي اليمن	منهم فاتّسي

وقال العلامة أبوبكر بن أبي كثير:

يا مدير قهوة البن	بهجة الأنفس
أمن القدام من الدن	جدت بالأكوس
قد جمعت الشموس والأقمار	تحت ليل بهيم
والمغني والدف والمزمار	والسر والمقيم
فاسقني في العشي والإبكار	صفوها يانديم
قهوة البن رشفها يغني	عن لما الألعس
لا تصفح بكأسها عني	يا أخا الكنس
صاح بادر لراحة الأبدان	وارونيها الجنان
وتسلى بها وبالندمان	عن بنات الزمان
فهي بابٌ لطاعة الرحمن	من قديم الزمان

فهي تجلو عن قلبي القسوة — وتفيـــد الحـــضور
أرويـــا بالحجـــاز ذا عنـــي — في الحمـــى القـــدس
فيه قد حل من ذوي فني — كـــاملوا الأنفـــس
يـــا لها مـــن قهيوة صرفـــة — لونهـــا حالـــك
لـــو رأى بـــالبقيع والـــصفة — شربهـــا مالـــك
قـــال نعـــم الجليس والحرفـــة — أيهـــا الـــسالك
لـــيس بالقيـــاس والظنـــي — عابهـــا مـــن مـــبسي
خالهـــا مثـــل خمـــرة الـــدنّ — في فنـــا جـــرجس

ولبعضهم:

لي مـــن الـــبن قهـــوة تثنـــى — مـــن لهـــا يحتـــسي
عـــلى فـــضلها الـــورى يثنـــي — في دجـــى الحنـــدس
عاطنيهـــا حبيبـــي جهـــراً — مـــا علاهـــا جنـــاب
أمنيـــة القـــدر قـــد علـــت قـــدراً — برفيـــع الجنـــاب
واســـقنيها ســـخنية حـــرى — شربهـــا مـــستطاب
وآنـــف عنـــي بهـــا الحـــزن — يـــا أخـــا الكـــنس
واعفنـــي مـــن مدامـــة الـــدنّ — وطـــلا جـــرجس
واســـقنيها مـــن الـــورد والريحـــان — في زمـــان الربيـــع
مـــع غـــزال بحـــسنه الفتـــان — للبرايـــا يريـــع
قـــد زهـــر قـــده عـــن شـــان — بـــالجمال البـــديع
نـــاعس الطـــرف حبـــه فنـــى — لا ظبـــا الكـــنس
ســـاحر باللحـــاظ والجفـــن — فهـــي كـــالخنس

كلام الأطباء

فأما كلام الأطباء والحكماء في القهوة ففي النور السافر بما صوره الإمام شمس الشموس عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس حيث سأل الإمام الحكيم بدر الدين محمد بن محمد القوصوني سنة ٩٢٨هـ فقال: ما قولكم رضي الله عنكم ونفع بعلومكم المسلمين في القهوة هل استعمالها مضر أو نافع، وهل طبعها الحرارة أم البرودة، أم اليبوسة أم الرطوبة وإذا قلتم بأن استعمالها نافع فما القدر النافع منها وما المضر، وهل الإكثار منها ضار أم لا، وهل فيها تقوية للباءة أم لا، وهل استعمالها على الشبع مضر أم لا، وهل فيها هضم أو لا، وهل استعمالها حارة أولى من استعمالها فاترة أم عكسه، وهل يضاف إليها شيء من الأشياء عند طبخها أم لا، أفتونا مأجورين أثابكم الله الجنة.

فأجاب: الحمد لله لم أجد ذكراً للبن فضلاً عن القهوة في شيء من كتب الطب التي طالعتها أو اطلعت عليها والذي نتكلم فيه الآن إنما هو بحسب ما ظهر لنا من آثارها بطريق التجربة فأما هل استعمالها مضر أم لا فنقول أنه ليس يمكننا الحكم على دواء من الأدوية بأنه نافع مطلقاً ولا بأنه ضار مطلقاً في كل حال بل أن أثبتنا نفعاً في بعض الأحوال فلا ينافي في ذلك أن يكون له مضرة في حالة أخرى وأن يكون غيره أنفع منه في تلك الحال ونوضح ذلك بمثال فنقول الدرياق الفاروق قد أجمع الأطباء أنه أعظم الأدوية ومع ذلك لا يمكن أن يقال بنفعه مطلقاً وفي كل حال

بل بعض الأدوية المبردة كبزر قطوناً للمحموم مثلاً أنفع منه بكثير فبقي أن يقال أن القهوة كغيرها من الأدوية لها نفع في بعض الأحوال فأما طبع القهوة فنقول أن في الكيفيتين الفاعلتين أعني الحرارة والبرودة فالظاهر أنها معتدلة ومائلة إلى البرودة قليلاً ولا يبعد أن يكون لها جزء حار به يكون الهضم ونحوه من أفعالها فإن كثير من الأدوية كذلك وأما في الكيفيتين المنفعلتين أي اليبوسة والرطوبة فتجدها مائلة إلى جانب اليبس لأنا نجدها تجفف الأبدان وتغير أصحاب الأمراض اليابسة، وأما القدر النافع منها فهو مختلف بحسب مزاج مستعملها، وأما هل الإكثار منها مضر فقد قال الأطباء بأن كل كثرة عدو للطبيعة ولا شك أن الإكثار من القهوة مضر خصوصاً بذوي الأمزجة اليابسة، وأما هل فيها تقوية للباءة فنقول لا يبعد ذلك بواسطة تجفيفها للرطوبات المرطبة للأعصاب فيكون ذلك بطريق العرض، وأما هل استعمالها على الشبع مضر نقول قد نهى الأطباء عن استعمال سائر المشروبات عقب استعمال الغذاء لما يفجج الغذاء وينفذه قبل انهضامه لكن القليل من المشروبات خصوصاً المعينة على الهضم كالقهوة ونحوها نافعة بشرط أن لا تبلغ إلى حد تنفذ الغذاء إلى فجاجته وأولى ما استعملت القهوة بعد أخذ الغذاء حالة الانهضام فأما على الجوع فمجففة تنفع أصحاب الأمزجة الباردة الرطبة وتغير المهزولين ويابسي الأمزجة واستعمالها فاترة أولى لأنها حينئذ تكون ألذ طعماً وأقوى على النفوذ وأما هل أنه يضاف إليها دواء عند الطبخ فنقول

الهيل:

وهو من الأشياء التي تضاف في القهوة لتطييب رائحتها وهو يقوي المعدة إذا أسعف ويعين على هضم الطعام في المعدة ينفع الغثاء والقيء والفهاق والذي ينفع الفهاق منه هو الحبشي، وإذا سحق بقشره نفع من إطلاق البطن.

وممن نظم في القهوة:

اسقياني قهيوة البن ... صرفة الأكوس
كي أميط الكرى عن الجفن ... في دجا الحندس
اسقياني قهيوة مرة ... شربها لي حلا
فأديروا أقداحها حرة ... يا أهيل الملا
ما رأي قط غائب الذهن ... من لها يحتسي
فهي حل طلق واستثني ... هيئة المجلس
قهوة مستحثها ساهر ... والورى نوّم
ليت شعري من أين الماهر ... إنها تحرم
أنا أفتي بمقتضى الظاهر ... إنها مغنم
فاغتنم شربها بلا وهن ... سخنه الملمس
كم فصيح لفقدها لامني ... ظل كالأخرس
أنا بالأولياء لي أسوة ... في اغتنام الأجور
بارتشافي في درسي القهوة ... بالهناء والسرور

لصرف رياحاً وقولنج عاجلاً … ويأتي بتفريج وإصلاح معدة
وينفع للأسنان في كل مضغة … شفاء له من كل داء وعلة
ومن ناله ضعف العيون ولم يرَ … سوى نصف رؤية أو قليل برؤية
فيمزجه بالدار صيني مساوياً … ومن سكر جزا يكون سوية
فيبري ويجلي باطن العين بعدما … يغشى غشاء من بياض وظلمة
ومن كان من أهل البلادة قلبه … بطياً لحفظ الذكر حياً كميت
يضاف عليه من حصا البان منعماً … مضاف إليه من جنان نخلة
ويعتزل الأكل الغليظ ويحتمي … ثلاثة أيام بأكمل حمية
ويدخل حمام في أسبوع مدة … ثلاثة أسابيع لتكميل عدة
يرجع بالذهن الذكي محافظاً … على درس قرآن وطيب تلاوة
أفحافظ العيش الصحيح لك الرضى … خصصت من المولى بكل كرامة
ومن عنده وجه مليح مغير … تبدل بعد الإحمرار بصفرة
يدق ويغلي في نضوج معتقن … ويسقى لها تكسى جمال بحمرة
فيارب صل على الشفيع محمد … فمني عليه ألف ألف تحية

السكر:

وهو من الأشياء التي تضاف في القهوة ذكر في الطب النبوي عن السكر فقال: سكر حار رطب يجلو البلغم ويلين البطن والأحمر منه أشد تليناً ويوصل قوي الأدوية إلى المقاصي من الأعضاء وقصبة فيه رطوبة فضلية والأكثر منه يولد الجرب.

لا يتعذر أن يضاف إليها أدوية مصلحة لمزاجها مقوية لأفعالها لكن تخرج عن كونها قهوة وتدخل في جملة الأدوية النافعة ولكن الأولى أن يضاف إليها شيء من السكر أو العسل لباردي المزاج ليعين ذلك على نفوذها والله أعلم. قاله بدر الدين محمد بن محمد القوصوني في المحرم سنة ٩٢٨هـ. ما ملخصه[١].

قال بعض الحكماء:

هي في الدرجة الثانية من الحرارة واليبوسة ويبوستها معتدلة وقيل حارة إذا شربت حارة وإلا فباردة وهو عجيب إذ الأشياء لا تختلف طبعها بحرارته وبرودتها ومن منافعها: تصفية الحلق وقصبة الرئة وتنقية المعدة واستعمالها فاترة أولى لأنها حينئذ تكون ألذ طعماً وأقوى نفوذاً وإن أضيف إليها دواء عند طبخها مما يصلح مزاجها ويقوي أفعالها فلا حجة في ذلك لكن تخرج به عن كونها قهوة وتدخل في جملة الأدوية وأولى ما يضاف إليها السكر والعسل لباردي المزاج ليعين على نفوذها.

لطيفة:

ذكر بعضهم أن سبب النشاط والطرب الناشئين من شربها خاصية أودعها الله شجرتها لا كما يتهمه بعضهم من أن سببه الجبس المنشف للرطوبات ففي كتاب (الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة) أن شجراً يسمى أنيس النفس له ورق كورق الجرجير وزهرة أصفر إذا رعته الغنم

(١) ما ذكره في النور السافر صـ١٣٤.

وشرب من لبنه وجد شاربه فرحاً وطرباً وطرد الهم من كل وجه وليس فيه كالخمر خمار وإذا طبخ منه شيء وشرب كان مفرحاً نافعاً للخفقان مجرباً[1].

وقال القباني:

حبة قهوة البن معقدة التركيب من الناحية الكيميائية لأن أهم ما يدخل في تركيبها من مواد هو الكافئين وهذه المادة تختلف باختلاف نوع القهوة نفسها ويعتبر الكافئين في نظر الطب مادة مدرة للبول ومقوية للقلب ومنشطة للأعصاب والعضلات وهي نفس النظرة التي نظر بها العرب إلى القهوة منذ زمن بعيد إذ كانت لهم محطات خاصة أشبه بالخانات تقف فيها ركبانهم لتستريح من عناء السفر وتنشط قواها بارتشاف بعض فناجين من القهوة؛ إن ثلاثة فناجين من القهوة يحتسيها الإنسان في اليوم الواحد تعتبر منبهاً قوياً أما ما زاد على هذا المقدار فهو منبه شديد الضرر ولا فائدة منه على الإطلاق ففنجان القهوة العادي يحتوي على مقدار تسعة مليغرامات من الكافئين فإذا ما أكثر الإنسان من تناول القهوة وأدمن على ذلك أصيب بتسمم بطيء فيغدوا نومه خفيفاً قصيراً مفعماً بهواجس الأحلام وتضعف شهيته للطعام ويصاب بآلام معوية واضطرابات في التبرز وتناوب ما بين الإسهال والإمساك وببطيء

(١) بما وجدناه في نسخة قديمة للسيد عمر سقاف السقاف.

وذكر في تسهيل المنافع في الطب والحكمة فقال الزنجبيل حار يابس حريف يحلل الريح المنعقد في الجوف وإذا رب في العسل قطع البلغم وينفع من السعال ويلين الصدر وينقي قصبة الرئة ويصفي الصوت ويطيب النكهة ويزيد الباءة والحفظ ويحلل الرطوبة على الرأس والحلق وظلمة العين كحلاً وشرباً.

وإذا رب الزنجبيل بالعسل زاد المني وسخن المعدة وهضم الطعام.

وذكر أيضاً في فوائد الزنجبيل ومنافعه أن مما ينفع الفهم والفراغ والفرج أكل الفجل ولحم الدجاج والزنجبيل.

وهذه أبيات في فائدة فضائل الزنجبيل:

يا حافظاً سر زنجبيل في الورى ... خصصت من المولى بكل فضيلة

ومن يشتكي البرد القديم بصلبه ... وأوجاعه في كل وقت وساعة

عليه بمثقالين من بعد صحته ... يضاف إليه يا فتى شهد نحلة

ثلاثة أيام يكون فطوره ... وإن كان أسبوعاً فتحمل نسختي

كذا الملسوع ينضغ ناعماً ... ويطلى مكان السم يطلى بطبختي

يرى عجباً من سره ومعاله ... لدغة ملسوع وأخرق لدغة

ومن يشتكي رخو القضيب يكن إذا ... أتى بجماع فهو يمني بسرعة

يدق ويغلي في حليب أتانه ... ويدلك بالإحليل في كل ليلة

يرى عجباً من قوة لنفاظه ... بطيب نكاح والتذاذ بلذة

وصاحب أرياح غلاظ يدقه ... على سكر أمثاله بثلاثة

وستف منه يصف مثقال لم يزد ... ويتبع بعد الزنجبيل بجرعة

وقال الأنطاكي:

زنجبيل معرب عن كاف عجمية هندية أو فارسية وهو نبت له أوراق عراض يفرش على الأرض وأغصان دقيقة بلا ظهر ولا بزر ينبت بدابول من أعمال الهند وهذا هو الخشن الضارب إلى السواد ويوجد بباب المندب وعمان وأطراف الشحر وهذا وهو الأحمر وجبال تناصر من عمل الصين حيث يكثر العود وهو الأبيض الرزين الحاد الكثير الشعب ويسمى الكفوف وهذا أفضل أنواعه، والزنجبيل قليل الإقامة تسقط قوته بعد سنتين بالتسويس والتآكل لفرط رطوبته الفضلية ويحفظه من ذلك الفلفل وهو حار في الثانية يابس في آخر الأولى أو رطب يفتح السدد ويستأصل البلغم واللزوجات والرطوبات الفاسدة المتولدة في الغدة عن نحو البطيخ بخاصية فيه ويحل الرياح ويبرد الأحشاء واليرقان وتقطير البول ويدر الفضلات ويفرز الماء ويهيج الباءة جداً ويقاوم السموم، وإن مضغ مع الكندر والمصطكي وتمودي نفي فضول الرأس وآلاته والقصبة والتبرد يسهل ما في الوركين والساقين والظهر والمفاصل من الخام واللزج ومع الخولنجان والفستق فيه سر عظيم وهو ملين جداً وإن اكتحل به أذهب الغشاء بالمهملة والمعجمة وقلع البياض والسبل. ومن خواصه: أنه إذا أكل على السمك منع العطش وأصلح الخلط وهو يضر الحلق ويصلحه العسل وشربته إلى درهمين والمربى منه أعظم في كل ما ذكر وبدله الدار فلفل.

في عمل القلب واختلال في خفقانه وضيق في التنفس لأقل مجهود وضعف في القوة الجنسية.

ويحرم بعض الأطباء القهوة على مرضاهم المصابين بضغط الدم لأنها تزيد في نشاط الدورة الدموية بينما يسمح بعض الأطباء بتناولها بشريطة التزام مبدأ الاعتدال في ذلك ونفس القول ينطبق أيضاً على المصابين بتصلب الشرايين. وهناك صفتان جيدتان للقهوة فهي مع كونها منبهاً من المنبهات إلا أنها لا تورث متعاطيها ذلك الشعور بالاستزادة من شربها على مر الزمان كما أن المدمنين على تناولها لا يشعرون بالخمول الذي يصاب به مدمنوا المنبهات الأخرى، وإذا ما تناولها الإنسان باعتدال استطاع أن يتقي أذاها ويبدو أن تأثير القهوة يختلف باختلاف التركيب الطبيعي لكل شخص فبينما نجدها ذات تأثير مؤرق ثوري على البعض اعتقاداً منهم بذلك نجد آخرين يتناولونها بكميات كبيرة ثم يسلمون أجفانهم للرقاد الهنيء بسهولة تامة مهما كثرت وثقل تركيبها. كما إن طريقة إعداد القهوة وكمية البن المستخدم فيها لها أكثر الأثر في نتيجة تناولها ويقول [صموئيل بريسكوت] أن معظم الذين يصابون بالضرر سبب تناول القهوة إنما ينجم ضررها طريقتهم في إعدادها ولكي نقلل من هذا الضرر بقدر الإمكان يحسن بنا أن نتوقى دائماً البن الطازج المحمص والمطحون حديثاً وأن يضعه على نار هادئة لا تصل بالماء إلى درجة الغليان ويفضل استعمال آنية مصنوعة من الزجاج أو الصيني

المطلي بالميناء بدلاً من استعمال الغلايات النحاسية والمعدنية، أما بالنسبة للمرضى بالقلب والنقرس والقصور الكبدي فعليهم أن يتحاشوا شرب القهوة وعلى العكس فهي موصوفة للذين يعانون من انخفاض الضغط والوهن[1].

وذكر في كتاب النباتات الطبيعية في اليمن فقال:

للقهوة تأثير منه على الجهاز العصبي بسبب احتوائها على مادة الكافئين وينبغي أن لا تزيد في الجسم عن ٢٠٠ ملليجرام، وتحتوي القهوة على ١٠٠ ملليجرام كافئين في الفنجان الواحد، وتشير الدراسات إلى أن أهم المتغيرات الفسيولوجية التي تحدث في الجسم إثر تناول فناجين من القهوة هي:

ارتفاع بسيط في ضغط الدم بعد ساعة من شرب القهوة وزيادة ضربات القلب، وزيادة حركات التنفس، وزيادة كمية البول والعرق، وزيادة الادرينالين بالدم، وانقباض الأوعية الدموية بالمخ، واتساع الأوعية الدموية الطرفية، والقلق، وربما الرغبة في النوم عند المسنين، وزيادة القدرة على التركيز والشعور بالبهجة والحيوية والنشاط، وزيادة إفراز المعدة والشعور بالحموضة تبدو تلك المتغيرات في الشخص الذي لم يتعود على تناول القهوة من قبل أما الشخص الذي اعتادها يومياً فلا تبدو عليه هذه المتغيرات بشكل ملحوظ.

(١) ما ذكره في كتاب الغذاء لا الدواء.

والأبيض ويقال أنه أفضل أنواع الزنجبيل وهي المزروعة في جزيرة جاميكا.

وقال في الطب النبوي للذهيبي عن الزنجبيل:

زنجبيل ذكره الله تعالى في القرآن فهو حار يابس في الثانية وفيه رطوبة فضيلة يعين على الهضم ويقوي الباءة ويحلل الرياح وإذا أضيف إليه الزبد قوي فعله وأسهل الغليظ من البلغم والمربى منه يسخن المعدة وينفع من الهرم.

وفي الشفاء بالأعشاب من فوائد الزنجبيل:

يعتبر منعش ومنبه وطارد للغازات ويفيد في حالات المغص والبرد والسعال ويستخدم الزنجبيل طبياً كطارد لغازات المعدة والأمعاء ويدخل في ذلك في صناعة بعض من الحلويات والمربى.

قال ابن سيناء:

الزنجبيل يجلو الرطوبة عن الرأس والحلق وظلمة العين كحلاً وشرباً يهضم ويوافق برد الكبد والمعدة وله قوة مسخنة وهاضمة ملينة ينفع من حالات الضعف الجنسي.

وقال ابن البيطار:

الزنجبيل طيب الرائحة موراته ملينة يزيد في الحفظ ويجلو الظلمة للعين كحلاً وشرباً هاضم يهيج الباءة.

وذكر في كتاب النباتات الطبيعية في اليمن فقال:

البن شجرة معمرة، يتراوح ارتفاعها من ٤ إلى ١٠ أمتار أوراقها متقابلة متموجة الحافة، ومستدقة الطرف الأزهار بيضاء نجمية تتجمع في أباطن الأوراق والثمار لينة خضراء اللون في بداية التكوين، ثم تتحول إلى البني المحمر وتحتوي الثمرة على بذرة أو بذرتين.

يبلغ ارتفاع شجرة القهوة ما بين ٨ إلى ٩ أمتار وهي دائمة الاخضرار في جميع فصول السنة وأزهارها بيضاء اللون ولابد لنمو القهوة ونضوجها من مناخ حار ذي أمطار استوائية غزيرة وكما هو الشأن في جميع البلاد التي اشتهرت بزراعتها وإنتاجها.

وقال الحبيب أحمد بن حسن العطاس وكل أرض يطلع فيها السدر أي العلب صالحة لزراعة البن وحضرموت قابلة لزراعة البن.

والبن يزرع في سفوح المرتفعات في أمريكا الوسطى والبرازيل واليمن التي يعتبر البن عندها من أهم المحاصيل الزراعية وأهم مصادرها وذلك لشهرته وجودته التي لا يضاهيه في ذلك أي نوع من أنواع البن في العالم.

الزنجبيل:

هو من الأشياء التي تضاف في القهوة وهو فصيلة النباتات الزنجبيلية وهو عشب مستديم يبغ ارتفاعه حوالي متر وأزهاره لونها أصفر فاتح تظهر في فصل الخريف وهناك نوعان من النبات الزنجبيل السنجابي

أسرار القهوة وفوائدها:

ذكر بعض أهل الصلاح من اليمن، أن الموافق لأسم القهوة من الأسماء الحسنى اسمه القوي وعدده الآتي ذكره عليها منع ضررها إن كان، ووجه ذلك أن عدد حروف القهوة بالجمل الكبير مائة وستة عشر وكذلك اسمه القوي المناسبة من الموافقة في حساب الجمل مع ما في بركة اسمه القوي من أهاب الضرر وحسن عاقبة الأثر والتقاوي بخير البشر[١].

ولهذا قال بعض الشيوخ العارفون:

كما جرت الكلمة إنها كماء زمزم لما شربت له وإنها تجذب شاربها إلى الخير وتعجل الفتح للسالك، وقال الشيخ أحمد بن علوي باجحدب[٢] من مات وفي بطنه شيء من القهوة لم يدخل النار[٣].

وقال الإمام عبدالله بن علوي العطاس:

في كتابه ظهور الحقائق ما نصه: وقال قدس الله سره وروحه وعن بعض الصالحين أنهم لما سمعوا أن فوران القهوة تهليل أحبوا أن يسمعوا فطبخوها بقصده مع الجمع بمسجد الشيخ سعد تاج العارفين فسمعوا الجميع أصوات لا إله إلا الله محمد رسول الله بحروف فصيحة ظاهرة

---

(١) ما ذكره في عمدة الصفوة صـ١٤٤.

(٢) قال صاحب المشرع الروي في ترجمة السيد أحمد علوي باجحدب فقال كان رضي الله عنه قليل الأكل والشرب وترك أكل اللحم والعسل والسمن والرطب وكان أكثر غذائه اللبن وكان يطوي الأيام العديدة ويكتفي بتمرة عند الإفطار وترك الأكل بالكلية واكتفى بالقهوة الحلوة، توفي سنة ٩٧٣هـ.

(٣) ما ذكره في ظهور الحقائق.

مستمرة مع فورانها فلما سكنت بقي الصوت والحروف مهموسة فلهذا اتفقوا على أنها لا تسكن في ظروف طبخها وإن صبها قبل فتورها عما هي عليه من الذكر وقليل النفع ما فتر ولا بأس بسكونها بظروف الشرب بل هو مطلوب لأن غثرها له غيرة يغيرها على استرداده ما خرج منه بعصارة الطبخ إليه ما دامت مرتبطة به فإذا خرجت عنه سلبته فلهذا قالوا كما مر وصفها أي عنه فلا تخرج معها شيء منه إلا ما يشق الاحتراز عنه فلا يضر[١].

وبعضهم قال:

لو نطقت القهوة بغير التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وصفت نفسها بغير هذا التلميح والتشبيه والتشكيل العجيب البديع[٢].

وقال الحبيب عبدالله بن علوي العطاس:

في كتابه ظهور الحقائق فقال: وجاء عن ناس صالحين أنه لو شمها عاصي كفور لترك الكفر، ومرة يهوداً عادوا صالحين وكنت أعجب منه حتى رأيت جماعة يهود كانوا يترددون إلى المقاهي وأصحابهم ينهونهم عنها ويقعون فيهم فما لبث مدة إلا والمترددون داخلون على والدي وهو قاضي بالشحر وأسلموا وصاروا من الصالحين.

---

(١) ما ذكره في ظهور الحقائق صـ٩٤.

(٢) بما وجدناه في نسخة قديمة للسيد عمر سقاف السقاف.

وصلواته على خير الورى ... محمد وآله أسد الشرى

وصحبه أئمة الهداية ... ومنقذي الناس من الغواية

ما ألفت يد الجنوب الديما ... ودارت القهوة بين الندما

البن:

قال داؤود الأنطاكي:

بن ثمر الشجر باليمن يغرس حبه في أدوار وينمو أو يقطن في آب ويطول نحو ثلاثة أذرع على ساق في غلظ الإبهام ويزهر أبيض يخلف حباً كالبندق وربما بفرطح كالبقلا وإذا قشر انقسم نصفين و أو جده الرزين الأصفر وأرادؤه الأسود وهو حار في الأولى يابس في الثانية وقد شاع برده ويبسه وليس كذلك لأنه مر وكل مر حار ويمكن أن القشر حار ونفس البن إما معتدل أو بارد في الأولى والذي يعضد برده عفوصته، وبالجملة فقد جرب لتخفيف الرطوبات والسعال البلغمي والنزلات وفتح السدد وإدرار البول وقد شاع الآن اسمه القهوة إذا حمص وطبخ بالغاً وهو يسكن غليان الدم وينفع من الجدري والحصبة والشراء الدموي لكنه يجلب الصداع الدوري ويهزل جداً ويورث السهر ويولد البواسير ويقطع شهوة الباءة وربما أفضى إلى الماليخوليا ومن أراد شربه للنشاط ودفع الكسل وما ذكرنا فليكثر معه من أكل الحلو ودهن الفستق والسمن وقوم يشربونه باللبن وهو خطأ يخشى منه البرص.

قلت لهم بمطلق التوهم ... لا يلحق الحلال بالمحرم
ولا يظن مسلم بمسلم ... سواء بمشروب ولا بمطعم
وكل مؤمن أمين فانتبه ... قطعاً على مطعمه ومشربه
إذن فمن أين لنا أنهم ... قد وضعوا في تلك ما يحرم
ما رأينا ذلك بالمشاهدة ... ولا به أقر ذو معاندة
لنفترض بأنه قد وقعا ... من واحد أو من جماعة معا
فذاك لا يمنع منها مطلقا ... لأن يحل صرفها محققا
وإنما تنزجر الناس إذا عن وضعهم ... فيما حراماً مؤذناً بمنعهم
مع أنهم ما وضعوا قط بها ... محرماً أصلاً فكن متنبها
إذ هي لا تقبله بحال ... فمزجه بها من المحال
وإنما تقبل كالقرنفل ... والهال والمسك وبعض الصندل
وما سوى ذاك فهو أجنبي ... منها فسل كل فتى مجرب
وخير قهوة على الإطلاق ... الصرفة البنية المذاق
لاسيما الغليظة القوام ... لكثرة الوقود والإضرام
فصح قطعاً أنها لا تمنع ... لخوف من جاء بما لا يشرع
حيث من القواعد الفقهية ... والطرق القديمة العلمية
أن ليس شك رافعاً يقينا ... عند الأصوليين أجمعينا
هذا جواب حسن بديع ... معترف بحسنة الجميع
هذبه بالبسط فكر ناظمه ... فجاء كالإبريز في معالمه
يكاد من عذوبته الألفاظ ... تشربه مسامع الحفاظ
والحمد لله على تمامه ... مضمخاً بالمسك في ختامه

وقال الصالح المجذوب المخصوص بالأنوار عوض بامختار في قوله:

بوبكر ذه ساعة غرا وقهوة تفور ... تفور والنور بين أفوارها له عكور

إلى أن قال:

وقشرها قشر بري يحي أهل القبور ... ولو ترشف شذاها عبد عاصي كفور

أمسى يسلم بساحة المشائخ يزور

وقد شرحها سيدنا الشيخ الإمام أحمد بن زين الحبشي وناهيك به شرفاً شرح ذلك الإمام لها وكل ذلك إشارة إلى قهوة الصوفية التي هي شرب محبة الله ومحبة عباده الصالحين وهذه من طريق الصفا مسلم وطريق البها وقد حصل بها الفتح لأهل الفتوح وانشرحت بها قلوب عباد الله الصالحين وحصلت لهم المنوح كما مر ذلك.

وقال بعضهم في شرح قول المخمس:

فإنما اتخذوها الصالحون غذاء كما شوهد بعض من لا غذاء له سواها مع قوته مشياً ونكاحاً زيادة على المترفين براً ولحماً وشباباً أيضاً وذلك مع كبر سنه منهم القطب معروف باجمال وكثيراً من كان قبله وبعده مثله وفيها قوة هاضمة وقوة للباه عظيمة وفي الصفوة عن الغوضان أنها تخرج عن موضعها الأصلي بوضع سكر وعسل إلى نوع الأدوية فلا ينبغي إلى آخره ولعل مراده إذا أكثر طرح أحد ذينك فيها بحيث سلب أسمها إليه ومثله غيرهما وأما الاقتصاد في التعديل في جميع ذلك فهو من آدابها إجماعاً ومن المفهوم ما ذكره الشيخ الفقيه عمر[1] في القصيدة أن الطيب

(١) هو الإمام الصوفي الكبير عمر بن عبدالله بامخرمة المتوفي سنة ٩٥٢هـ.

ينبغي شمه قبلها وبعدها ويوضع فيها منه قليلاً قال وكان الشيخ عبدالرحمن بن علي يأمر بحمل القهوة إذا سافر وكانت تحمل معه في القرب كزيارة نبي الله هود عليه السلام قبل تعيين قبره.

وكان الشيخ عبدالهادي السودي مولعاً بشربها ليلاً ونهاراً ولا يزل قدرها بين يديه وقد يوقد عليه برجله مكان الحطب، وقال السيد العارف حاتم الأهدل: إذا فقد الصائم التمر والماء أفطر بالقهوة وقال بعض الأكابر: ما أحب البقاء في الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ومطالعة الكتب وشرب القهوة[1].

وقال السيد عمر بن سقاف بن محمد السقاف:

ويوماً آخر مع بعض الفقراء الزاهدين في أثناء الخلوة حضرتني أبيات منها في وصف القهوة الحاضرة على سبيل الإشارة والاستعارة

يا عجب يا عجب قشرك للأسرار يبدي

ما يعدي سروره بيننا ما يعدي

واشتفي واكتفى من ذكر زيد وسعد

هاتها هاتها صهبا بها برد كبدي

شنف الكأس لي ياصاح واسق أهل ودي

واسق غزلان حاجر من مدامي ورشدي

إلى آخرها.. فافهم الإشارات فيها واشرب من شراب صافيها.

(١) ما ذكره في كتاب ظهور الحقائق.

كلا أخي لقد حكمت بالهوى … وإنما لكل عبد ما نوى

وهيئة المجلس لا تعتبر … إذا لم يكن يدار فيه السكر

وغيره من لبن ومن عسل … بين ذويه علاً بعد نهل

أبا الإدارة الحلال يحرم … ويحك هل قال بهذا مسلم

لاسيما والمصطفى زيد سنا … ما بين صحبه أدار اللبنا

فكان ذاك سنة وإنما … يمنع ما نص عليه العلماء

من هيئة تنشأ في التشبيه … بشاربي الخمر عن تمويه

كواضع في الكأس ماء صرفا … محركاً رأساً له وكفا

يوهم أن ما حوى في ألواح … وهز بالبنان صرف الراح

سيما إذا لجلج باللسان … ألفاظه لجلجة السكران

فاعلها الخبيث عنها يزجر … والماء لا يحرم في ما ذكروا

إذ ليس للهيئة من تأثير … في العين بالتحريم والتحظير

ألا ترى لو أن شخصاً جامعا … زوجته أو أمته أو باضعا

مستحضراً في الذهن أجنبية … قد حرموا استحضاره بالنية

من غير أن يحرم بضع زوجته … لهيئة عارضة أو أمته

فكيف قهوة حلال حرمت … لهيئة عارضة لو سلمت

لكنهم عروضها ما سلموا … إذاً فمن أي وجه يحرم

ما نفاه الحس والوجدان … فالخوض في إثباته بهتان

وخذ هداك الله جل الرابعة … ورودها بالكلمات الجامعة

ثم لنختم هذه الصحيفة … بالشبهة الرابعة السخيفة

أو تلك قول المنكرين إنما … قد مزجوا بالقهوة المحرمة

بل نفعها وفضلها عظيم   وإنما يعرفه الحكيم
فمنه أنها تذيب البلغما   وتمنع القيء وينفع الغما
وتقطع الرطوبة الغريبة   وكم لها منفعة عجيبة
من البواسير وداء المعدة   وطرح ريح في الحشاء ممدة
وتذهب القولنج والصداعا   إن كان من حرارة لذاعا
وهي من المهضمات للأكل   بشربها في الغدوات والأصل
تنبه المشهوة للغذاء   وتمنع الطرف من الإغفاء
ونفعها من بعض أنواع الرمد   وجرب الجفن صحيحة تعتمد
وتمنع الأبخرة الردية   عن الدماغ سيما عشية
لأجل هذا بعثت على السهر   وصفت الحواس عن كل كدر
وليس وصفها لدى الحذاق   بالبرد واليبس على الإطلاق
بل ذاك طبع القهوة القشرية   فقط وأما القهوة البنية
فإنها في غاية الحرارة   وبقي الكلام في الإدارة
فمن يقول أنها تدار   كما يدار الخمر والعقار
فقل له يا أجهل البرية   مرجع ما ذكرته للنية
فكيف وهي حالة قلبية   أبصرتها بعينك القوية
أم قد شققت عن صدور القوم   في حالة اليقظة أم في النوم
حتى رأيت حظهم في الأنفس   طاهر عين بحرام نجس
أم عن قلوب كلهم شققنا   حتى رأيت ما تروم بنا
أم ابرزوا لك الضمير المستتر   عن قصد طور بشبيه فقدر
فأنت قاضي باعتراف القوم   أو بسنا الكشف ولو في النوم

ويقول الشيخ عمر بامخرمة في القصيدة المعروفة:

قهوة ناهية طبخت على اسم المعلم

يذكر لها ويحكى على الألسن من حيث الظاهر واقعة حالة والله أعلم وإشارة الباطن إلى القهوة الناهية الكاملة البالغة في جذب القلوب إلى محبة الله الناشئة عن شراب الصوفية طبخت في الأزل الواسطة الصغرى على اسم المعلم الشيخ المرشد الداعي لخواص المريدين وقوله مقل مولاتها: النفس المطمئنة الداعية إلى طريق الله المدعوة بقوله: ((إرجعي إلى ربك راضية مرضية)) وهي الناشئة عن الحقيقة المحمدية الناطقة بلسان حالها ومقالها بكمال ظهورها بالنيابة الكلية عن الذات الحقيقية، قوله فنجان منها يغرم أي يقيم الشارب مقام أهل الغرام في المحبة ويلبسه ملابس الهيام في القربة وإن شربها يهودي جذبت قلبه إلى الهداية والعناية وارتوى بكأسها عاد مسلم.

وقال الإمام علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني رحمه الله:

لشارب القهوة البن التغادي   فسر شرابها في الكون بادي
لها عرف العنابر في الأيادي   ولون المسك تشرب بالزبادي

وقال في إيناس الصفوة:

في حروف الباء والنون سر محيط فالباء والنون نون النهاية وفي ذلك

يقول القائل:

باء البداية للأسرار تظهر   نون النهاية في البن تبدو لي
فاستحضر الأول الموجود آخره   في باطن الظاهر المشهود في الأول

ذكر في بهجة الزمان وسلوة الأحزان:

ما قاله السيد الجليل الحبيب عقيل بن عيدروس بن أحمد بن أبي بكر باعقيل السقاف علوي قال: كنت مرة ببلد شبام فحصل لي شوق وانزعاج إلى سيدي أحمد بن زين وهو بخلع راشد قال فأخرجت مسرعاً فلقيته في المسجد وعنده جماعة يذكرون الله بالجهر وحال جلوسي ناولني فنجان قهوة كان بيده فلما شربته حصل عندي من الوجد ما لا يعلمه إلا الله فعرفت أن شوقي زاعجني لذلك.

قال العلامة عبدالقادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي:

اشرب القهوة صرفاً ... تجد الصرف مزاجا
واذكر الله عليها ... تشهد الأنس سراجا

وحكى أن السيد العارف بالله عبدالله بن أحمد بن حسين العيدروس لما ولد أتى أباه ثالث ولادته السيد أحمد بن علوي باجحدب والعارف بالله حسين بالحاج وشيخ بن عبدالله العيدروس ليهنئوه فلما جلسوا طلبوا نظر المولود فطرح في طبقة بين يديهم فلما جيء بالقهوة التفت إليها فضحكوا منه وقالوا هذا مكشوف يضحك بطبقة فقال أبوه بالفاتحة والقهوة قم يا عبدالله وقبّل أقدام هذه الصفة صفوة الصفوة فقام واستتر بخرقة فوقه وقبل أقدامهم ثم قام فأعطوه مج مج قهوة فشربه ثم أذن له في الرجوع إلى طبقه فلم يقم إلا بوقت معهود غيره من الصبيان.

فالقول بالإسكار قول فاسد ... قائله مكابر معاند
يكفيه أن حسه يكذبه ... عليه من مولاه ما يستوجبه
فحيث لم يثبت لها الإسكار ... فالوصف للحكم هو المدار
بدونه لا حكم أو اخفائه ... فينبغي التحليل لا انتفائه
هذا وثاني شبهة الإخصام ... أضرارها بمطلق الأجسام
للبرد واليبس الذي في طبعها ... وغفلوا عن فضلها ونفعها
كيف أن ضر شربها مسلم ... فليس كلما يضر يحرم
وليس كل يابس بارد ... يحرم أو يكره عند واحد
فالشرع لا يمنع عن مباح ... ولو مع الإضرار بالأشباح
ألا ترى أن لحوم البقر ... ببردها ويبسها المشتهر
تضر بالأبدان يا حبيبي ... في قول كل عالم طبيب
لأنها تهيج السوداء ... بخلطها وتحرق الدماء
وتورث القوبا وداء الفيل ... وقيلة تضر بالإحليل
وربما أورثت الجذاما ... ومع هذا لم تكن حراما
ومن يقل بجهله لحم البقر ... محرم لضره فقد كفر
لأنه قد صادم القرآنا ... وقال زوراً وأتى بهتانا
فليس عن برودة ويبس ... ينشأ تحريم حلال الجنس
كلا ولا عن مطلق الإضرار ... إلا إذا أفضى إلى البوار
وكم عقاقير وكم من أدوية ... ببردها ويبسها مقوية
وكم غذاء بارد ويابس ... ونفعه يذكر في المجالس
وليس في القهوة من إسكار ... كلا ولا نوع من الأضرار

وحجج لقوله مكذوبة ... قد بينت على يقين التجربة

لأنها قد شربت مرارا ... فما رأى الناس لها إسكارا

ولم تزل تجربة الثقات ... معدودة القينيات

ولا خلاف بين أهل المنطق ... من كونها إلى اليقين ترتقي

فقل لمن يخبر عنها كذبا ... إذ لم تذقها فاسأل المجربا

واحكم بالاستقراء والتتبع ... واختبر القهوة فعل الألمعي

وأمر في جنح الظلام نارها ... واستقر من صفاتها أخبارها

وسل ثقاتاً استغفوا بحبها ... وأكثر تبركاً من شربها

هل وجد القوم لها من أثر ... سوى انتفاع بدوام السهر

وهل رأوا شاربها يعربد ... بين الأنام ثملاً يغرد

أو يكتفي مائلاً ومائدا ... أو بالسلاح قائماً وقاعدا

محمرة عيناه كالمجنون ... عار من الوقار والسكون

أو اعتراه قط قيء وقلس ... أو اسطال مثل أكل الكلس

أو خدر في الجسم أو تخدير ... أو ثقل في الرأس أو تبخير

أو كسل بنوم أو إغفاء ... كآكلي الحشيش والجوزاء

وسائر المركبات المفسدة ... للعقل والذهن أو المبلدة

بل صح أن القهوة المكرمة ... تفعل ضد هذه المحرمة

من طرد نوم وفتور وكسل ... وكل ما رام به المرء حصل

من عمل أو ذكر أو عبادة ... أو درس قرآن أو استفادة

أو سهر في ورد أو تهجد ... فهي لباغي الخير ضمير منجد

فكيف ساغ أن يقال مسكرة ... مع هذه الخصال أو مخدرة

وقال بعض السادة من آل باهارون:

قال كان سيدي عبدالله بن أحمد العيدروس يعني المذكور يمازحني فكاشفني مرة بأمر خاص مع أهلي وقال عادها تفر منك فكان كذلك وتزوجت بأخرى فثارت معي لوعة عظيمة كدت أهلك فلما رأى سيدي عبدالله ما بي قال رطل قشر سودي ووكبانة فأتيت بذلك وفعل قهوة بنية قناعة زوجها وعودها إلى فكان كذلك[1].

وذكر الحبيب حسن بن إسماعيل بن علي بن الشيخ أبي بكر بن سالم في مناقب جده الشيخ أبوبكر بن سالم فخر الوجود فقال:

وكان نفعنا الله به محباً لشراب وهو القهوة البنية الشاذلية كثير الثناء عليها مداوماً على شربها فما وجدته بقلم المعلم العلامة عبدالرحمن باوزير أنه يشرب من القهوة وحده رطلاً بعد صلاة الصبح إلى الشروق غير مابعد. ويقول نفعنا الله به هي لما نويت له وكثيراً ما يأمر زائريه بشربها على نجح مقاصدهم فمن ذلك ما نقله الشيخ أحمد بن عبدالرحمن باوزير من كتاب الإفتاء بحلية الأبرار عن الفاضل الولي الإمام عبدالرحمن بن أحمد البيض[2] باعلوي أحد تلاميذ سيدنا الخواص أنه خرج لزيارة شيخه الشيخ أبوبكر ومعه رجلاً اسمه عثمان خطيب فدخل عليه ومعه فنجان قهوة فقال نفع الله به يا سيدي عبدالرحمن همك كثر البنات بلا ذكر يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور فقال نعم يا سيدي خرجنا لنظرك

(١) ما وجدناه في النسخة القديمة للسيد عمر بن سقاف السقاف.

(٢) ولد ببندر الشحر وتوفي بها سنة ١٠٠١هـ.

ولذلك قال البنات مسعدات دين ودنيا وبشراك بولد يختم القرآن ثم غيره اشرب القهوة بنيتها وناوله فنجان وأنت عثمان همك كثر العولة اصلحناك وذريتك وتتسع دنياهم وأنت بحمل حباً بالقهوة وناوله الفنجان الثاني وقال اشرب بنيتها فوالله ما نقص حرف من لفظ الشيخ وطلعت الشحر وحضرت أعراس بناته على سادة ذوي تجارة وأسعد ثم بعد أيام حضرت ختم ولده الموعود بختمه وبسكوت الشيخ أنه يموت[1].

وذكر أيضاً من مناقب جده فخر الوجود فقال لما قدم عليه السيد عبدالرحيم البصري المكي زائراً مستشفعاً بسره بالتأليف بينه وبين زوجته مكيه نافت منه وهي وأهلها لفقره ولا زموه في الطلاق فلما رآه الشيخ أبوبكر قال تحب المكية يا عبدالرحيم قال نعم ومتيم بها وقصدي نظركم ودعوة بإصلاح أمري معها عال صبري والشيخ بيده فنجان قهوة كبير أخضر وعنده روشن مفتوح فقال حباً بالقهوة، وأخرج يده فرجعت خليه بمحضر الجمع الغفير فقال أصلحنا شأنك ياعبدالرحيم بالشفاء هي لما نويت له فزوده الشيخ ورجع إلى مكة فلما علم أصهاره بمجيئه خرجوا وتلقوه بغاية الفرح وقصدوا به دارهم وأدخلوا عليه زوجته فوجدها بأعظم مما عنده من الحب والمودة وقالت عجب مع غيبتك وقت كذا بيوم كذا لم أدر إلا برجل صفته كذا ناولني هذا الفنجان ملآن قهوة

(١) انظر النهر المورود في مناقب الشيخ أبوبكر بن سالم فخر الوجود.

وأن حكم شربها الإباحة ... تشخن من حرمها جراحه
ويستحق الخزي والنكالا ... لأنه قد حرم الحلالا
وهو كمن حلل المحرما ... يكفر قطعاً عند كل العلماء
ثم قصارى أمره إن كذبا ... وقال في القهوة قولاً عجبا
من كونها تسبب للاسكار ... وشبهة التشبيه والإضرار
وها أنا أرد ما قد قالا ... رداً يزيل الوهم والإشكالا
مبيناً شبهته وغلطه ... إن لم يكن محض العناد ورطه
وابتغاء شهرة بين الورى ... أو سمعة قد مان فيها وافترى
وقال ما قد قاله رياء ... كأنه لم يقرأ الإحياء
فاسمع لما أقول يا مستفتي ... مقال حبر في العلوم ثبت
إن الذي أصبح منها يمنع ... له ثلاث شبه بل أربع
أولها إدعاؤه الإسكارا ... وأنها تستتبع الخمارا
وبعده الإضرار بالأبدان ... بالبرد واليبس وهذا الثاني
أوهى من الأولى وأما الثالثة ... وهي على ذم الجهول باعثة
إدارة القهوة مثل الخمر ... وذا مقال باطل لعمري
رابعهن حوف من قدر بها ... أن يخلطوا بشربها المحرما
إذن فلا يؤمن عند المنكر ... ومن مزاجها بمسطل أو مسكر
هذا قصارى شبهة الإخصام ... وغاية التشنيع بالأوهام
فخذ هديت ردها مفصلا ... ونقضهن أولاً فأولا
أما إدعاء الخصم أن القهوة ... مسكرة أو أن فيها نشوة
فذاك بالإجماع قول باطل ... لنا على بطلانه دلائل

ثالث شهر ربيع الثاني سنة تسع بعد الألف بأحمد أباد وعمره سبعون سنة رحمه الله[1].

وسئل الإمام العلامة مفتي الشام أبي الفتح بن عبدالسلام المغربي المقدسي سؤال في القهوة منظوم وهو:

ما قول مولانا الإمام الأوحد ... ومن به في الشرع كل يقتدي
ومن هو المحقق العلامة ... الجهبذ المدقق الفهامة
شيخ الشيوخ رحلة الطلاب ... بحر العلوم روضة الآداب
في حكم وشرب القهوة البنية ... بظاهر الشريعة العلية
وما على من بالهوى حرمها ... جهلاً ونار فتنة أضرمها
وهل له من شبهة فتدفع ... أو حجة في منعها فتقطع
فامنن عليها بجواب جزل ... ممتنع سهل بقول فصل
إذ أنت أولى من أجاب السائلا ... وعم طلاب العلوم نائلا
لا زلت قائماً بحق العلم ... ورادعاً كل ظلوم فدم
مؤيداً بالله والأملاك ... ما انتظمت كواكب الأفلاك

فأجاب وأجاد وما حاد عن سبيل الرشاد:

أقول والله هو الموفق ... وإنما به تعالى أنطق
يا سائلي عن قهوة البن التي ... كم من فتى على هواها ما فتي
سألت عنها وبها خبير ... فاستمع التحقيق والتحرير
واعلم على طريقة الإجمال ... بأنها من جملة الحلال

(١) ما ذكره في سلسلة الصفاء للسودي.

وغاب عني ولم أدري من أين مدخله ومخرجه فبهت وشربته فأملأ الله قلبي وأهلي من ذلك الوقت حبك، فإذا الفنجان ذلك نفسه ووصفت الشيخ والوقت وكمال صفته وفي بعض نسخ المناقب وبشره بولد منها عالم عارف واسمه عمر يعم الجميع نفعه فكان كذلك حملت من حينه به فكان السيد عمر عبدالرحيم واحد زمانه علماً ومعرفة يحب الحضارم لأجل الشيخ ويفتخر بنسبه مع جلالته إلى الشيخ ويكرم الواردين من جهاته[1].

ومما يروى عن الشيخ أبوبكر بن عبدالله العيدروس وهو ما أورده صاحب الزهر الباسم عن الشيخ علي الحلبي عن أبيه أحمد الحلبي قال كنت أحضر مجلس شيخي أبي بكر بن عبدالله العيدروس فتدار القهوة وما كنت أشربها ثم مضت مدة بتلك الحال لم أشعر في بعض الأيام إلا وسكرجة مملؤة قهوة تمشي إليّ إلى أن وقفت بين يدي ثم تعالت وحاذت فمي فشربت في الهواء من غير حركة خارجة فقال لي سيدي الشيخ: يا أحمد قهوتنا لما شربت له[2].

(١) ما ذكره في النهر المورود في مناقب الشيخ أبوبكر بن سالم فخر الوجود ص٢.
(٢) ما ذكره في عمدة الصفوة ص٩.

ومن شعر العرب:

هات اسقني قهوة معطارة فضحت	بنت الدنان واترع لي الفناجينا[1]
دعت إلى نحو ما فيه البقا ولو	دعت إلى نحو ما فيه الفناجينا[2]
لو أن ألفاً أحاطوا حول ساحتها	قصدوا النجاة رأيت الألف ناجينا[3]
يا ربة الخدر قد زرنا حماك فإن	شئت فجودي وإن شئت فناجينا[4]

وذكر في كتاب غاية القصد والمراد الحكاية الثالثة عشر عن السيد زين بن علوي الحبشي قال:

وأصابتني شقيقة وألم شديد فخرجت إليه وشكوت إليه واستغثت به فأمرّ يده الشريفة على رأسي فزال عني الألم ببركته وقال افعل القهوة من السكر الخالص المليح في الماء الصافي والحذر الكتابة بعد العصر وكان ذلك الرجل وراقاً.

وذكر في الحكاية السابعة والعشرون بعد المائة:

حيث قال أخبرني بعض الثقات قال تزوجت فلم تحمل زوجتي أربع سنين، فالتجأت في ذلك إلى سيدي نفع الله به قال لي: يأتيك الأولاد إن شاء الله وأعطاني فنجان من القهوة وقال اشرب هذا فشربته فحملت زوجتي وولدت لي ثلاثة أولاد وبنت[5].

(١) جمع فنجان ويقال الفنجان بالياء وهو إناء صغير من الخزف يشرب فيه، وفي كتاب المعرب الفنجان معرب صوابه فنجانه وفي نظر، ما ذكره عمدة الصفوة تعليقه عن الفنجان.

(٢) الفناجينا: ومقصده فعل المجيء.

(٣) ألف ناجينا من النجاة.

(٤) الألف ناجينا من المناجاة.

(٥) ما ذكره في غاية القصد والمراد.

رضي الله عنه ونفعنا بالسادة الصالحين وأعاد علينا من بركاتهم ووالدينا وإخواننا وقراباتنا وجميع المسلمين آمين[1].

وقال الإمام عبدالقادر بن الشيخ عبدالله العيدروس سمعت صاحبنا جمال الدين محمد بن عبدالحق المالكي أن الشيخ العلامة الكبير الرباني العارف بالله محمد بن عراق أرسل إلى الشيخ العلامة أحمد بن عبدالغفار المالكي أن يترك شرب القهوة فيما بين الناس وشربها في خلوة، وأن يترك السماع وأن يترك لعب الشطرنج فقال له الشيخ أحمد بن الغفار أما ما أمرتني به من ترك شرب القهوة فيما بين الناس وشربها في الخلوة مكان الأولى أن تأمرني بعكس ذلك، وأما ما أمرتني به من ترك السماع فلا سمع ولا طاعة في ذلك وأما ما أمرتني به ترك الشطرنج فهو حق وصدق غير أني قد ابتليت بهذا الداء فأسأل الله لي بتعجيل الدواء والسلام.

وقال أيضاً وكان تلميذه سيدنا وصاحبنا الشيخ أحمد المذكور من أهل العلم والصلاح تتبعاً للكتاب والسنة سالكاً على نهج السلف الصالح متصفاً بالعفاف قانعاً بالكفاف لا يرى في أكثر الأوقات إلا مشغولاً بمطالعة أو كتابة مظهر للجهالة له جملة مصنفات منها رسالة في القهوة مفيدة جداً وكان كف بصره قبل وفاته بقليل وكانت وفاته في ليلة السبت

(١) ما ذكره في سلسلة الصفاء للسودي.

فكم عالم عامل له ... غرام بها عنه العبارة تقصر
تحقق فيها النفع لاسيما لمن ... عن الجد في فعل العبارة يفتر
فينشط حتى لا توان وربما ... بيمين تعاطيها له النور يسفر
وما ذاك إلا منشئها فمتى ... بأوصاف أهل الله في الخلق يذكر
وتابعه في شربها أي سادة ... علومهم بين البرية تنشر
مصابيح إلا أن ضوء جمالهم ... من الشمس في وقت الظهير أظهر
فهل بعد هذا من مقال لطاعن ... سوى أنه يهذي افتراء ويهذر
وما قلت عنها إذ لم يكن لها ... مقارن محظور فإن يك يحضر
وهذا لعمر الله جد مقالة ... به الحق إخلاصاً أعز وأنصر

وقال صاحب سلسلة الصفا سألت الشيخ محمد البكري عن قوله:

وما ذاك إلا أن منشئها فتى ... بأوصاف أهل الله في الخلق يذكر

فقلت من يكن هذا الفتى فقال جدك عبدالهادي السودي نفع الله به:

روي عن الفقيه عبدالرحمن الرفيدي رحمه الله تعالى عن والده قال:

حصل في القهوة كلام واختلاف بتحريم القهوة وكان يومئذ والده في الحرم وكان عارفاً من كبار المفسرين فبينما هو في عكفته فلم يشعر إلا وشيخنا عنده وبيده شيء من البن وقال ياشيخ محمد لا تقل بتحريم القهوة وقل بتحليلها فإنها حلال وهي تعين على طاعة الله وتجلوا صدا القلب وتنوره فخرج الشيخ محمد بن عراق من عكفته وأفتى بتحليلها

ولذا قال الإمام الحداد[1]:

إنا نضع المدد في طعامنا وشرابنا[2].

وقال الحسن بن إسماعيل في مناقب الشيخ أبوبكر بن سالم:

قال المعلم أحمد عبدالرحمن باوزير ووجدت بخط الوالد عبدالرحمن بن محمد باوزير رحمه الله تعالى ما مثاله بينما سيدنا الشيخ نفعنا الله به جالساً بحضرته الشريفة وهي جامعة زوار من كل جهة إذ دخل عليهم رجل في صورة درويش فقام له الشيخ وعظمه وأقبل عليه بكليته وقال له سيدنا الشيخ أنت الشيخ البكري صاحب مكة مدرس الحرم الشريف فقال له نعم فقال هل عندك أحد الأولاد فقال لا إلا أن زوجتي هذا الشهر وضعها فجاءت القهوة وكان لسيدنا الشيخ فنجان أحمر فأخذ الفنجان بيده الكريمة وأخرجها من الخلفة وردها ولا بها فنجان ثم قال ياشيخ بكري أشرفنا على زوجتك بمكة ووجدناها بالولادة متعسرة لها ثلاثة أيام أعطيناهم فنجان القهوة وقلنا لهم اسقوها فحينا أخذت نشقة ولدت غلاماً مباركاً وقلنا لهم سموه فلان وبقي الفنجان عندهم وأنت تجده عند أهلك إن شاء الله وهم يخبرونك بالقصة وأبنك إن شاء الله يكون عالم مكة فكان كما قال نفع الله به. وقال الراوي وقد رأيت الفنجان بعينه[3].

(١) هو الإمام الحبيب عبدالله بن علوي الحداد ولد رضي الله عنه بالسبير من ضواحي تريم بحضرموت ليلة الخميس ٥ صفر ١٠٤٤هـ وتوفي سنة ١١٣٢هـ ليلة الثلاثاء ٧ ذو القعدة ودفن بتريم بمقبرة زنبل.

(٢) ما ذكره في غاية القصد والمراد.

(٣) أنظر النهر المورود في مناقب الشيخ أبوبكر بن سالم فخر الوجود.

وقال أيضاً في مناقب جده فخر الوجود الشيخ أبوبكر بن سالم:

ومن كرامته نفعنا الله به ما ذكره السيد الشيخ عبدالقادر العيدروس في زهرة عند الاحتياج بحلية القهوة قال وأخبرني الشيخ عبدالوهاب بن فتح الله البروجي قال سمعت شيخي عبدالوهاب ولي الله الهندي يقول: كنت ذات يوم قبل أن أتزوج قاعداً وحدي في الخلوة يعني بمكة المشرفة فطرق إنسان باب الخلوة فقمت إليه وفتحت له فدخل علي رجل حسن الهيئة طيب الرائحة فعرفت أنه الشيخ أبوبكر بن سالم فجلست أنا وإياه ثم قال أعندكم قهوة فسكت فأخرج الشيخ حينئذ من حجرته كوزاً ملآن قهوة حارة واستدعى من عندنا سكرجه وشرب فيها ثم قام وقمت معه أودعه ووقفت له على الطريق انتظره فلم أشعر به إلا وقد غاب عني.

نقل عن السيد الجمال محمد بن زين بن سميط عن سيدنا الإمام العارف بالله تعالى عبدالله بن علوي الحداد مما يحفظه لجده لأمه السيد الإمام عمر بن أحمد المنفر باعلوي[1].

وقال الإمام العلامة وجيه الدين عبدالرحمن بن الشيخ عمر بن الشيخ أحمد العمودي في نظمه هذه الأبيات:

أسرار قهوتنا خذها مبينة ... تعيين سالكنا في الليل ما سهرا
وتشرح القلب والأعضاء تبسطها ... وتذهب الهم والحزن والكدرا
فاشرب فديتك منها ما قدرت له ... وقم نصحتك بالأسحار ما يسرا
وأخلص لدى نية مهما شربت لها ... وكن كئيساً بها الخيرات مدخرا

(١) انظر النهر المورود في مناقب الشيخ أبوبكر بن سالم فخر الوجود صـ٢٨٦.

وقال لي: القهوة نور وهدى اشربها وأفتي بتحليلها. فخرج الشيخ أبوالحسن من عكفته مسروراً بذلك وأفتى بتحليل القهوة فصاحوا في المدينة بتحليلها[1].

وحكى الشيخ الكبير الولي الشهير مفتي الأنام وكاشف ديجور الظلام بركة المسلمين عين أعيان المحققين لسان المسلمين وفي وقته الشيخ جمال الدين محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي رضي الله عنه أنه جرى في زمانه بمصر القول بتحريم القهوة أيضاً وبقي صاحب مصر منتظر لقول الشيخ فيها وجميع العالم قد ولعوا بشربها وصاروا يجدون فيها الانشراح والإعانة على الطاعة فقال العارف بالله جمال الدين محمد بن أبي الحسن البكري أنا متبع ما أفتى به الوالد رحمه الله وفيما يرجحه نظري واجتهادي أنه ليس فيها وجه يوهم التحريم فاثبت بتحليلها وقلت فيها قصيدة أيضاً ردعاً لمن يزعم خلاف ذلك.

وقهوة بن تورث اللب قوة ... ومن عجب القشر أصل وعنصر
ومهما أرادت عصبة منع شربها ... ترى أمرها يعلو ويقوى ويظهر
وأعجب منها قول من ضل رأيه ... بلى عرف الحق الصراح وينكر
يكابر فيها الحس والله شاهد ... فيزعم فيها أنها للعقل تسكر
ألا من رأى من يجحد الشمس ضوؤها ... ويزعمها من سدفة الليل أعكر

(١) انظر سلسلة الصفاء للسودي.

مسكرة ولا مخدرة فقد أخبرني جمع ممن أثق بهم من طلبة العلم ممن استعملها أنها لا تسكر ولا تخدر وقد علم أن الحكم ليس كما قاله الشخص المذكور[١].

قال صاحب سلسلة الصفاء:

قال حدثني الشيخ المحقق العارف المدقق جمال الدين محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي لما اشتهر أمر القهوة في مدينة مصر بزمان والده الشيخ أبي الحسن البكري رحمه الله وكان معاصراً لسيدي الشيخ جمال الدين عبدالهادي السودي نفعنا الله بهما فحصل بين علماء مصر اختلاف بتحريمها فقال أكثرهم بتحريمها وكانت النهاية والاعتماد والفتوى إلى الشيخ أبي الحسن البكري رحمه الله تعالى فبقي الشيخ أبو الحسن متوقفاً في أمرها وكان من عاداته إذا أشكل عليه أمر دخل عكفته فيفتح الله عليه بوضوح ذلك الأمر وكان قد تحقق بحال الشيخ عبدالهادي السودي وقال أن الشيخ عبدالهادي الآن بمقام الغوثية وأنا أطلب منه إشارة في ذلك فبينما الشيخ أبو الحسن البكري في عكفته مغلقاً الباب على نفسه إذ بالجدار انشق عليه ودخل شيخنا عبدالهادي فسلم عليه وفي يده شيء من البن الطري الجني كالمرجان فقال الشيخ عبدالهادي يا شيخ أبا الحسن هذا البن الذي أصل القهوة ليس بحرام ولا مسكر. قال الشيخ أبي الحسن فلم أشعر إلا وقد ناولني فنجاناً فيه قهوة وقال اشرب فشربت

(١) ما ذكره في عمدة الصفوة في حل القهوة.

واقتد بشربها ممن مضى خلفاً ذي الصلاح ولا تقتد بمن خسرا
وأسأل إلهك أن يفضل برحمته على نبيك خير الخلق والبشرا

الإمام الشاذلي:

قال الإمام عبدالله بن علوي العطاس: صح عن أئمة عارفين أنه قيل للشاذلي أين نجدك يا شاذلي؟ قال : في خانقاتي. قيل: وما هي؟ قال: هي مطابخ القهوة أطلبوني عندها[١].

وذكر في السلسلة العيدروسية أن الشيخ علي بن عمر لما أراد مفارقة شيخه ناصر الدين ابن بنت الميلق الشاذلي من مصر أوصاه فقال له: ضع نفسك تحت القدرة فإنه سبحانه إن رفعك رفعك لحكمة وإن خفظك خفظك لحكمة ولا تكره حكمة الله تعالى في شيء وحيث وجدت قلبك فخيم، ونظم ذلك عبدالرحمن[٢] صاحب الحمراء المقبور بتعز تلميذ العيدروس نفعنا الله بهما فقال:

ضع النفس في موج الهوى غير كاره
لحكمته سبحانه واختياره
فما رفعة والخفض إلا لحكمة
وحيث وجدت القلب خيم بداره

(١) ما ذكره في كتاب ظهور الحقائق صـ١٩٣.
(٢) هو الإمام عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم ولد بتريم وحفظ القرآن وتوفي سنة ٨٨٩هـ بتعز.

ومن فوائد القهوة:

يقول الأديب عبدالصمد بن أحمد باكثير المتوفي سنة ١٣٠٥هـ في بعض تخاميسه مشيراً إلى فضائل القهوة فقال:

فإنها تذهب الأوصاب والمللا ... وتطرد الهم والأكدار والكسلا
فكن بها بعد ذكر الله مشتغلا

هي رقية لفؤاد بالهموم لدغ ... وسلوة لحزين بالهموم ذبغ
فاحذر مدى الدهر عنها يا أخي تزغ

هي قهوة ما اختاروا بها بدلا ... وشرب الصالحين السادة الكملا
فانهج على نهجهم كي تدرك الأملا

هي قهوة القشر سلوان المشتغل ... وفيه معنى لطيف السر من أول
فخذه منتخباً لا تصغ للعذل

يا مدمناً شربها لا تخشى قط أذى ... فإنما اتخذوها الصالحون غذا

وقال الحبيب أحمد بن حسن العطاس:

إن قهوة البن بدون سكر ترفع وخم البطن وتعين على السهر وكان له منها كل يوم وقت انتباهه من نوم القيلولة نحو خمسة عشر فنجاناً ومثلها وقت استيقاظه من النوم آخر الليل وإذا نزل ضيفاً عند أحد فلا يرقد حتى تقرب أدوات القهوة[1].

وقال أيضاً ذكر الشيخ خليل في فتاويه:

أن نبي الله سليمان عليه السلام لما مر بعدن أبين شكوا إليه وخم الجهة

(١) ما ذكره في تذكير الناس.

فإذا لم يستطعه دون أن ... يمنع الأصل ففعل منه زين
والتداني من حماها وهي في ... وصفها المذكور شين أي شين
والصفاء في شربها مع فئة ... أخلصوا التقوى وشدوا المئزرين
ثم ناجوا ربهم جنح الدجى ... بخشوع ودموع المقلتين
فابتداء الأمر فيها هكذا ... قد حكوه عن ولي دون مين
ذا جوابي واعتقادي أنه ... في اعتدال كاعتدال الكفتين

ومن شعره أيضاً:

هذه القهوة هذه ... ليست المنهي عنها
كيف تدعى بحرام ... وأنا أشرب منها

وللإمام الشيخ أبي الحسن البكري رحمه الله:

يقول قوم قهوة البن حرمت ... مقالة معلوم المقال فقيه
لعمرك لو نيطت بأدنى كراهة ... لما شربت في مجلس أنا فيه

وسئل العلامة شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي[1] حيث قال السائل

ما قولكم رضي الله عنكم في ماء يغلي فيه قشر حب له البن يسمى هذا الماء قهوة، هل شربه حرام لقول من لا ثقة بقوله أنها تضر بالعقل والبدن أم لا؟ فأجاب:

يحل شربها لأن الأصل في الأعيان الحل لأنه مخلوقة لمنافع العباد ولآية ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ﴾ الأنعام: ١٤٥ ولأنها غير

(١) ولد في شهر ربيع الأول سنة ٨٥٤هـ وتوفي سنة ٩٢٣هـ.

مطالعة علم أن تعاطيها مستحب له لأن للوسائل حكم المقاصد وإنْ كان يستعان على مباح فتعاطيها مباح[1].

وسئل الشيخ العلامة علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني الشافعي عن القهوة بهذه الأبيات:

أيها السامي لكلتا الدرتين ... بجوار المصطفى والمروتين
والعلي القدر علماً وكذا ... ذا علا فوق رين النيرين
من له في الزهد باع ويدا ... وهو في بذل الندى رحب اليدين
أفتني في قهوة قد ظلمت ... حيثما شئت تعاطيها بشين
من تلة هالنا مهيعه ... وافتراق للأقاويل ومين
ومراعاة أمور شاهدتها ... في الحان كلتا المقلتين
وحكى شرابها أهل الطلاء ... فالتداني بين تين الفردنين
أودعوا ذا الطرس ما يرجو الغنى ... أودعوا فاليأس إحدى الراحتين

فأجابه رحمه الله:

أيها السامي سموا الفرقدين ... وإمام العلم مفتي الفرقتين
يا رضي الدين يا بحر الندى ... من رجاكم راح مملوء اليدين
جاءني منكم نظام قد حكى ... في نصوع اللفظ مسبول اللجين
قلت فيه أن ذا القهوة قد ... خلطوها بتلة ويمين
وبمطعوم حرام وغنى ... وبرقص وصفق الراحتين
فعلى ذي الأمر إنكار الذي ... شابها حتى يصفى دون رين

(١) ما ذكره في النور السافر ص ٢٣٠، ٢٠١٣.

فأمرهم بطبخ البن وشرب قهوته[1].

ومن فوائد:

أنها تساعد على قيام الليل والتقوية على طاعة الله ورسوله فقال الإمام أبا الحسن الشاذلي:

قهوة البن يا أهل الغرام ... ساعدتني على طرد المنام
وأعانتني بعون الله على ... طاعة الله والعالم نيام
قافها القوت والهاء هدى ... واوها الود والهاء الهيام
لا تلوموني على شربي لها ... إنها شرب سادات كرام

وذكر في غاية القصد والمراد: في مناقب الإمام عبدالله بن علوي الحداد حيث قال وهو رضي الله عنه قليل النوم أو لا ينام أصلاً ويعجبه أهل الهمة والنشاط في قيام الليل من المنتمين إليه وغيرهم ويعينهم على ذلك ويدعوهم إليه بالحال والمقال والمال فربما أعطاهم شيئاً من قشر البن ويصنعونه قهوة تدار عليهم لينشطوا للعبادة وفعل الخير[2].

وقال الحبيب أحمد بن حسن العطاس: كان الحبيب أبوبكر بن عبدالله العطاس يقول أن المكان الذي يترك خالياً يسكنون فيه الجن والمكان الذي تفعل فيه القهوة لا يسكنون فيه الجن ولا يقربونه[3].

(١) ما ذكره في كتاب تذكير الناس.
(٢) ما ذكره في كتاب غاية القصد والمراد.
(٣) ما ذكره في كتاب تذكير الناس.

وهي لقضاء الحاجة كما قال الحبيب أحمد بن حسن العطاس إذا أراد الإنسان قضاء حاجة مخصوصة يجمع إحدى عشر جفلة ويعملها قهوة على نيته ويرتب فاتحة الشيخ أبو بكر بن سالم فإنها تقضى إن شاء الله.

وقال وحكي أن امرأة من السادة كان لها ولد غائب وأبطأ عليها فعملت القهوة المتقدمة أربعين يوماً وبعد كمال القهوة ترد قليل ماء وتفوره وتشربه بنية العودة وعلى تمام الأربعين وصل ولدها إليها[1].

قال العلامة أحمد بن علي البكري:

وأما منافعها يعني القهوة تقريباً فالنشاط للعبادة والأشغال المهمة وهضم الطعام وتحليل رياح القولنج والبلغم كثيراً وتغير الصفراوي وتنفع المبسور سيما البن لأنها مجففة ومن منافعها تحليل الرطوبات والأوخام المتعقدة كما جرب أهل الغيل قرية في حضرموت وخمة وتصير بطونهم كالحبالى وتضيق أنفاسهم وأخلاقهم ويقل هضمهم فلما شربوا قهوة البن ذهب عنهم ذلك واستراحوا[2].

وذكر الشيخ الإمام العلامة أبي الفتح بن عبدالسلام المغربي المقدسي بعض فوائد القهوة في منظومته حيث قال:

بل نفعها وفضلها عظيم — وإنما يعرفه الحكيم
فمنه أنها تذيب البلغما — وتمنع القي وتنفع الغما
وتقطع الرطوبة الغريبة — وكم لها منفعة عجيبة

(١) ما ذكره في كتاب صلة الأخيار للعلامة عمر بن أحمد بن أحمد بافقيه.
(٢) النسخة القديمة لتفريج الكروب.

أنها لا عمل فيها سوى ما قدمناه من التقوى فأراد الاختبار فأحضر قشر البن ثم أمر بطبخه ثم أمرهم بشربها ثم فاتحهم في الكلام فراجعهم فيه ساعة زمنية لا تغير ولا طرباً فاحشاً بل وجد منهم انبساطاً قليلاً فلم يؤثر فصنف في حلها رحمه الله، وقد أثبت قديماً بحلها واستدلت على ذلك بدليل أجمع عليه الأصحاب وهو أن الشيء إنما يحرم تناوله وأكله وشربه إما لأضراره كالسم أو لإسكاره كالخمر والنبيذ أو لنجاسته كالبول والغائط أو لتخديره وتخييله للعقل كالبنج والحشيش ونحوه ولاستقذاره كالمخاط والبزاق المنفصل من الآدمي فإنه يحرم بلعه بعد إخراجه من الأنف والفم كما يحرم تعاطيه من غيره مطلقاً سواء تناوله بعد انفصاله أو قبله لاستقذاره وليس في القهوة شيء من ذلك لأنها ليست بمضرة ولا مسكرة ولا نجسه ولا مخدرة ولا مخيلة ولا مستقذرة وهذه أسباب التحريم فانتفا أسبابه قال: وقد كنت كتبت هذا الجواب قديماً وأنا باق عليه مقدر له فإن قيل بعض الناس يضره شرب القهوة أو الإكثار منها فالجواب نقول أنها محرمة في حقه فقط لأن حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي حبر هذه الأمة رضي الله عنه ونفع بعلومه قال في كتب متعددة أن الشيء المجمع على حله كالعسل قد يحرم في حق من غلبت عليه الحرارة وشهد علماء الطب بأنه يضره فكذلك القهوة من باب أولى نقول بتحريمها حيث أضرت بعض الناس لكن في حقه فقط، ثم قال ينبغي في حق من تعينه القهوة على التلاوة أو

تتمة لم يتكلم على حكم قهوة البن وقد حرمها بعضهم ولا وجه له كما في تبيين المحارم وفتاوى المصنف وحاشية الاشباه للرملي. وقال شيخ الشارح النجم الغزي في تاريخها في ترجمة أبي بكر بن عبدالله الشاذلي المعروف بالعيدروس أنه أول من اتخذ القهوة لما مر في سياحته بشجر البن فاقتات من ثمره فوجد فيها تخفيفاً للدماغ واجتلابها للسهر وتنشيطاً للعبادة فاتخذه قوتاً وطعاماً وارشد أتباعه إليه ثم انتشرت في البلاد.

واختلف العلماء في أول القرن العاشر في حكمها فجزم جماعة حرمتها لما ترجح عندها أنها مضرة آخرهم بالشام والد شيخنا العيتاوي والقطب ابن سلطان الحنفي وبمصر أحمد بن أحمد بن عبدالحق السنباطي تبعاً لأبيه والأكثرون إلى أنها مباحة وانعقد الإجماع بعدهم على ذلك وأما ما ينضم إليها من المحرمات فلا شبهة في تحريمه[1].

وأفتى شهاب الدين أحمد بن الطيب ابن شمس الدين الطنبداوي البكري الصديقي الشافعي فقال: وأما القهوة فليس فيها إلا روحنة يسيرة وتقوية قليلة قال قد سمعت شيخ الإسلام المجمع على تجديده للقرن التاسع زكريا الأنصاري أنه كتب إليه بعض المالكية بتحريم شرب القهوة وساعده من لا بصيرة له على ذلك ومنع الناس من شربها فانتشر الخبر إلى مصر والقاهرة، فكتب المولعون بها سؤالاً إليه فكان جوابه أن قال: أحضروا إلي جماعة من المتعاطين لها فسألهم عن عملها فذكروا له

(١) ما ذكره في حاشية الدر لابن عابدين صـ٤٨٩ جـ٦.

من البواسير وداء المعدة ... وطرح ريح في الحشاء ممدة

وتذهب القولنج والصداعا ... إن كان من حرارة لذاعا

وهي من المهضمات للأكل ... بشربها في الغدوات والأصل

تنبه الشهوة للغذاء ... وتمنع الطرف من الإغفاء

ونفعها من بعض أنواع الرمد ... وجرب الجفن صحيح يعتمد

وتمنع الأبخرة الردية ... عن الدماغ سيما عشية

لأجل هذا بعثت على السهر ... وصفت الحواس عن كل كدر

وقال الجزيري في بعض منظوماته[1]:

سمراء لا تنزل الأكدار ساحتها ... تشفي من النوم أو عرفاً بذا نعم

وللحصاة من الإدرار ثق بشفا ... وللصداع ففيها أي معتصم

تنشف البلة الرطباء من معد ... وللبلاغم قل ما شئت أن تدم

وفعلها في بواسير تداوله ... أهل التجارب حتى صار كالعلم

وفي الجماع لمرطوب المزاج تزد ... حتى يرى ذاك في فعل وفي عدم

تفيد في اللون إشراقاً حرارتها ... وتذهب الغم في بدأ ومختتم

لا عيب فيها سوى تنشيط شاربها ... وفي العبادة مفتاح لذي الهمم

ففعلها في نشاط لا يعادلها ... في سواها ومشفاة من السقم

أكرم بها من شراب طاب مورده ... إلهام آل طريق الله أن ترم

وقال الإمام الحسن البكري[2] شعراً:

(١) ما ذكره في عمدة الصفوة.

(٢) هو الإمام أبو الحسن البكري الصديقي محمد بن محمد بن عبدالرحمن المفسر الصوفي المصري الشافعي، ولد بالقاهرة سنة ٨٨٩هـ وتوفي بها سنة ٩٥٢هـ له مؤلفات عديدة.

أقول لمن ضاق بالهم صدره ... وأصبح من كثر المشاغل في فكر
عليك بشرب الصالحين فإنه ... شراب طهور سامي الذكر والقدر
فمطبوخ قشر البن قد شاع ذكره ... عليك به تنجو من الهم في الصدر
وخل ابن عبدالحق يفتي برأيه ... وخذها بفتوى من أبي الحسن البكري

وللعلامة حمزة بن عبدالله الناشري منظومة بديعة فوق ثمانين بيتاً جمع فيها فوائد البن قال فيها:

كل البن لا تعدل بينك تنبيلا ... لتعلوا به بين الأنام وتنبلا
فإن لأكل البن عندي منافعاً ... رواها ثقات على الولا

ولبعضهم:

عليك بأكل البن في كل ساعة ... ففي البن للأكال خمس فوائد
نشاط وتهضيم وتحليل بلغم ... وتطييب أنفاس وعون لقاصد[1]

فالقهوة كما قيل تنشط البلة التي في المعدة من الرطوبات الزائدة والفضلات وتضمد البواسير وتقطع البلاغم وتنشفها وتدر البول وتحسن اللون وتبعث على النشاط وتطيب النفس وتعدل المزاج وتذهب الغم وتزيد في الدم وتحرك شهوة الجماع وتبعث على الذكر والقراءة والصلاة وتورث حلاوة المحبة لله ولأوليائه ومنافعها كثيرة لا تحصى بشهادة الوجدان الذي هو من القطعيات، إذا أخذ منها بقدر الحاجة وقد جربت نفعها في تفتيت الحصاة في اليوم والليلة ما لا يحتاج منها إلى علاج.

(١) ما ذكره في كتاب ظهور الحقائق وخاتمة تفريح القلوب وتفريج الكروب.

والحاصل أن ذاتها مباحة ما لم يقترن بها عارض يقتضي التحريم كإدارتها على هيئة الخمر المخصوصة بخلاف مجر الإدارة فإنه لا حرمة فيها فقد أدار صلى الله عليه وسلم اللبن على أصحابه، وكاستعمال مخدر معها استعمالها لمن لا توافق طبعه ويجمع ذلك ما نقل في المصنف حين استفتى عنها فقال تكون وسيلة الخير تارة وللشر أخرى وللوسائل حكم المقاصد أي إن قصدت للإعانة على قربة أو مباح كانت مباح أو مكروه كانت مكروه أو حرام كانت حرام.

ونقل بعض العلماء الثقات عن العالم الرباني زروق المغربي المالكي أنه قال لا إسكار فيها وإنما فيها ضرر ببدن أو عقل ذي السوداء والصفراء وبما تقرر علم أن الجزم لكل ذي مروءة ودين اجتنابها واجتناب مخالطة أهلها الفسّاد أقوالهم وأحوالهم واشتمالهم على قبائح لا تخفى على ذي بصيرة اللهم إلا لضرورة شرعية ومن ثم نقل لي بعض الثقات الأفاضل عن شيخ الإسلام خاتمة المحققين زكريا[1] أنه كان يشربها للباسور، وأن ذلك المخبر كان يحضرها للشيخ وأنه قيل للشيخ أن من الناس من يزعم إسكارها فسفه ذلك القول وشنع على قائله. اهـ الإيعاب[2].

وذكر في حاشية الدر لإبن عابدين قبيل كتاب الصيد ما نصه:

(١) هو شيخ الإسلام أو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري ولد بمصر سنة ٨٢٣هـ كف بصره آخره عمره قبل وفاته بعشرين سنة وتوفي سنة ٩٢٦هـ.
(٢) مجموعة رسائل للسيد العلامة علوي بن أحمد بن عبدالرحمن السقاف.

كلام الفقهاء

ذكر في الإيعاب شرح العباب للعلامة ابن حجر رحمه الله ما نصه: حدث قبيل هذا القرن العاشر شراب يتخذ من قشر البن نبت يجلب من نواحي زيلع يسمى ذلك الشراب القهوة وطال الاختلاف فيه حلاً وطهارة وضدهما فمن مفرط يفتي بالإسكار والنجاسة نظراً إلى أنها نشاطاً وطراوة تؤثر في البدن عند تركه ومن مفرط يفتي بأن شربها قربة فضلاً عن الحل والطهارة نظراً إلى أنها تزيل ما في النفس من فتور وتعين على السهر في العبادات، والحق في ذلك لا إسكار فيها ولا تخدير وإنما الذي فيها إنها تورث هدراً وانحرافاً في كثير من الأمزجة حتى يخرج عن حيز الاعتدال شرعاً وعرفاً وربما أضرت بصاحب البرودة واليبس.

وفيها أيضاً أن من أدمن عليها لا يمكنه غالباً تركها كمتعاطي الأفيون. وأنت خبير بأن هذه كله لا يوجب تحريمها لذاتها لأن مناط التحريم التأثير في العقل أو البدن بحيث انتفى التأثير فيهما عن شيء حل وكونها تورث ذلك ليس بذاتها كما يقطع بذلك من سبر حال أهلها وإنما هو تارة من مخالطة من لا خلاق له منهم وتارة من ضم بعض المخدرات إليها كما أخبر بذلك الجم الغفير منهم وعنهم، وحصول الضرر بتركها لا يقتضي حرمتها لأن ذلك يوجد في كثير من المباحات والطيبات ألا ترى إلى قول سيدنا عمر رضي الله عنه في اللحم أن له ضراوة كضراوة الخمر.

ومن أعظم منافعها : إذهاب النوم، وإن كان للسهر أسباب كثيرة غيرها من تقليل الأكل وترك اللعب في النهار والقيلولة وغير ذلك مما حرر في كتب الصوفية[1].من كلام الجزيري

وقد نظم الإمام العلامة عمر بامخرمة قصيدة عجيبة وأبيات غريبة في شروطها وآدابها وهي هذه:

لقهوة البن يا ندمانها ابتكرا ... وكن بها يا فتى صباً بغير مرا
وحين يدعوك داعيها فقم عجلاً ... ملبياً تابعاً في ذلك الأثرا
وخذ شروطاً وآداباً لها واصغ ... سمعاً إلى قول منطيق بها اختبرا
فأول الأمر بسمل ثم صل على ... محمد خير سادات الورى الكبرا
وبعد ذاك خذ القشر العزيز وكل ... منه الذي شئته للطبخ واعتبرا
ونقه الآن والقطه على مهل ... فربما حوله الفأر اللعين خرا
وقدر الماء وجزء الكل تجزئه ... ولا تدعهم يقولوا زاد أو قصرا
والقشر سدس وماء خمسه وإذا ... شئت الزيادة زد سهماً وكن حذرا
وشب نارك وأوقدها بلا لهب ... لينقص الماء وأنت الآن مقتدرا
وحين يرسب ذاك الماء وانتشرت ... من بنه البن رياً عرفها العطرا
فصفها واحذر التسكين فهو لها ... مفتر وقليل النفع ما فترا
حتى إذا بقيت في الدن صافية ... فعند ذا ينبغي إمعانك النظرا
في طبع شاربها فاليابس الق به ... فيها من القند كي مايضعف البصرا
وضده الرطب فاستعمل له عسلاً ... وقل لذي الطب هذا يدفع الضررا
وجود السحق حينئذ لفلفلها ... وضعه فيها وقلل منه واحتذرا

(١) ما ذكره في عمدة الصفوة في حل القهوة.

مــن حرقــة البــول إن كثرتــه إذا ... لم تلقــه نفخــة مــن ذاقهــا قــذرا
فعند ذا صلحت للشرب فـادعوا لهـا ... خفيـــف دم لبيبـــاً إن أشرب درا
ورح بها واغد من الصين على فرش ... نظيف جسم وثوب تبلـغ الـوطرا
في موضـع لـيس فيـه مـن يكـدره ... فــإنما جعلوهــا تــذهب الكــدرا
وقرب الطيب واشـمم منه مبتـدأ ... ولا تدعــه وراهــا قــلّ أو كثــرا
ولا تكن غافلاً عـن منـشد طـرب ... فهـذه سـاعة الأشـعار والـشعراء
وإن كنت من رجال الدين زدت على ... هذا شروطاً فخـذ عنـي بهـا خـبرا
طهارة مثـل تطهـير الـصلاة وكـن ... مــستقبلاً قبــل الإســلام مــستترا
نقـــي سر بـــذكر الله مـــشتغلاً ... في السر والجهر عن ما قد ذرا وبرا
كذا على شربهـا قـل يـا قـوي عـلى ... إعدادها وبهذا أوصي مـن حـضرا
تقـول ذلـك عـشراً بعـده مائـة ... وسـتة فالزمنهـا تـصحب الظفـرا
وتشهد السر فيهـا وأنـت منبسطاً ... فيها وتلمح ذاك الـسر حـين سرى
فمن هنا خبطوا فيهـا ومـا علمـوا ... لما جرى من قديم الأجر يوم جرى
فهــذه نبــذة جــاءت عــلى عجــل ... جمعت فيهـا لـك الآداب مختـصرا
وفــت ثلاثــين بيتــاً قلــت آخرهــا ... الحمــد لله مغنــي فاقــة الفقــراء

ومما ذكره الإمام العلامة عمر بن سقاف السقاف رضي الله عنه في كتابه تفريح القلوب وتفريج الكروب حيث قـال: وقـال في شرح قولـه فالقشر سدس.. الخ، والمراد بالسدس الموضوع البن بقـشره أو سـبعة أو كلاً مع انفراده قبل دقه وتحميسه، كما نبه عليه صاحب القلائد باقـشير لا كما توهمه كثير أنه بعد دق المحمس لخروجهـا عـن الاعتـدال إلى إفـراط

قال الإمام عبدالقادر بن محمد الجزيري:

أن اجتماعـات القهـوة إنـما وضـعت لإحيـاء مجـالس وقـراءة المولـد ونحوها خصوصاً إذا كانت في المساجد والزوايا والـربط ونحوهـا مـن الأماكن التي وضعت للعبادات تشبهاً بمشائخ الـصوفية لاشـتمالها عـلى التهليل وتلاوة القـرآن إمـا غيبـاً وإمـا في المـصاحف والربعـات، وعـلى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى إنشاد كلام مـشائخ الطريـق والحقائق والمواعظ والآداب الشرعية مـع إحـضار الـروائح الطيبـة مـن البخور والريحان ونحوه كما يناسـب مجـالس العبـادات، وينـافي كراهـة روائح الثوم والكراث المحظور أكله في المـساجد والمعابـد والاجتماعـات والجماعات، ولم تزل القهوة على ذلك مشتهرة بالحالات الصالحة المذكـورة مشروبة في ليالي الأذكار والموالد وأوقـات العبـادة التـي هـي بـالخيرات موفورة إلى أن بدل أهل العقوق والفسوق ما كانت مشتملة عليه مجالسها من سيما أهل الصلاح والحقوق[1].

(١) ما ذكره في عمدة الصفوة في حل القهوة.

ويحفظنا من كل أذية ويسهل أرزاقنا الحسية والمعنوية ويصلح جهاتنا الحضرمية وجميع بلداننا الإسلامية ويصلح العمل والنية والعاقبة والذرية بجاه سيدنا محمد خير البرية صلى الله عليه وسلم.

الفاتحة أن الله ييسر لنا اليسرى ويجنبنا العسرا ويوفقنا لما يحب ويرضى ويغفر لنا في الآخرة والأولى ويصلح لنا شأننا كله ظاهراً وباطناً، ولا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ويعيننا على الدين بالدنيا وعلى الآخرة بالتقوى ويحفظنا فيما غبنا عنه ولا يكلنا إلى أنفسنا في ما حضرناه وما توجهنا فيه وسألناه من ربنا لنا والمسلمين يتممه لنا ويبلغنا برحمته ما نرجوه من رحمته ويكفينا ما أهمنا وما لم نهتم به في لطف وعافية في الدين والدنيا والآخرة وإلى حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم يقول: يا قوي (١١٦ مرة) ثم يقول يا قوي أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وألطف بي فيما جرت به المقادير واغفر لي ولجميع المؤمنين وارحمني وإياهم برحمتك الواسعة في الدنيا والآخرة يا كريم يا رحيم اللهم إني ضعيف فقوني في رضاك ضعفي وخذ إلى الخير بناصيتي واجعل الإسلام منتهى رضاي، اللهم إني ضعيف فقوني وإني ذليل فأعزني وإني فقير فاغنني الله لا إله إلا هو الحي القيوم ... إلى آخر أية الكرسي[1].

(١) ما ذكره في تذكير الناس.

القوة التي هي سرف فنجان قشر أو بن أو هما قبل دقه وتحميسه وستة أو سبعة فناجين ماء.

وقال في شرح قول المخمس: وخذ من الطيب أزكاه وأكمله ونقلاً عن العلامة محمد بن عبدالقادر الحباني ووالده أن بعض العارفين قال أكثر ما يضعون فيها من الطيب الزعفران لأنه يفرح بمجرده.

وقال آخر شرح قوله وقرب الطيب واشمم منه مبتدأ ...الخ:

تتمة: ينبغي شم الطيب قبلها وبعدها ومنه البخور وأن يحمد الله بعدها ويقول اللهم كما أنعمت فزد ولا عيش إلا عيش الآخرة من قاله غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر أورده بأحاديث كثيرة ابن حجر العسقلاني وتلميذه السيوطي وابن حجر الهيثمي والحطابي مهملة في تفريج الكروب بغفران ما تقدم وما تأخر من الذنوب وأنه لا تزال عنه النعم زاد جمع وانصر الأنصار والمهاجرة وما هنا إلا سفينة سائرة.

وهذه قصيدة بليغة جامعة في مدح القهوة وذم التنباك للشيخ الذائق عبدالصمد باكثير رحمه الله ونفع به وهي:

ألا يا طالب الراحات هذا	أوان البسط فاغنم ما يسرك
إذ الإخوان قد جلسوا وطابوا	فجل بمجالهم يزداد برك
وقهوتهم تدار ونشرها قد	علا بالنور أعلى الله قدرك
إذا شئت المسرة والعوافي	ويشرح بالرضى والأنس صدرك
عليك بقهوة البن التزمها	فما أهنا وما أشفى وأبرك
إذا حمسته ونشقت ريا	شدا تحميسه فابشر بخيرك

فقهوته إذا دارت رأينا ... لأفواج السرور هناك معرك
فما عبرت بذي عقل ولب ... وشم ريحتها إلا تحرك
نفوس الأولياء طاب عليها ... فما عن شربهم زيغ ومترك
إليها الشاذلي أوما بسر ... فسر في أثره لله درك
ولا تجنح إلى التنباك إني ... نصحتك أن فيه أشياء تضرك
هو العار الذي يدني ويردي ... هو الداء الدفين فلا يغرك
دخان منتن داء عضال ... فلا تتبع إليه فتى يحرك
شراب مهلك لا تشتريه ... وضم إليك نقدك في مصرك
وإن ناداك للتنباك داع ... فقل عني إليك كفيت شرك
فعار أن يمر دخان هذا ... بلحية عاقل فعليك حذرك
وقد أخطأ الذي يسعى إليه ... يمص لسانه فيه ويترك
أيتبع بدعة صارت إلينا ... دسيسة كافر بالله أشرك
شراب من حميم ليس فيه ... سوى مرض القلوب فلا يغرك
فأوله سعال واصفرار ... إلى سل يعود فهات عذرك
لأنه علة وصفوة حتى ... شددت إليه يا مغرور ظهرك
تضل عليه منحنياً مكباً ... أضعت سبهللاً ظهرك وعصرك
لئن قالوا وجدنا فيه نفعاً ... لقد قالوا محالاً ليس يدرك
إذا قعدوا إلى التنباك فانهض ... لقهوتك الكميت يزول عسرك
ولا تبرح ملازمها دواماً ... على طول المدا شهرك ودهرك
ورتب يا قوي تنال عزاً ... وقل يا رب يسر لي يسرك
على إعدادها مائة وستاً ... وعشر هكذا سرك وجهرك

لأن السلف وقبلهم من الصحابة والتابعين إذا اجتمعوا لا يتفرقون إلا على ذواق أي شيء يذوقونه ولهذا أسست القهوة في مجالس تريم ومدارس العلم وغيرها فهم ما اتخذوها من فراغ بل أرادوا ومن ذلك أنهم لا يتفرقون إلا على شيء طعموه وهي في نفس الوقت منبهة ومنشطة ومنهم من يعملها آخر الليل لأنها تساعدهم على القيام والسهر والعبادة ولها فاتحة خاصة عندما يأتي بها الذي يديرها وهي للمتصدق بها وتقول: الفاتحة لصاحب القهوة أن الله يكون في عونه ويجمّل حاله في الدارين دار الدنيا ودار الآخرة وعلى كل نية صالحة وإلى حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذه فاتحة للحبيب أحمد بن حسن العطاس يأتي بها آخر الليل وهي من ورده ويقولها بعد إحضار القهوة وهي:

الفاتحة أن الله يلطف بالمسلمين ويحفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم من كل ما يؤذيهم في دينهم ودنياهم وأخراهم ومعاشهم ومعادهم وأزواجهم وأولادهم وظواهرهم وبواطنهم وأسرارهم وعلانيتهم في جميع أوطانهم في الدين والدنيا والآخرة في لطف وعافية وإلى حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

الفاتحة لمشائخ القهوة البنية ومن شربها بنية من صالحي الصوفية أن الله يتغشاهم بالرحمة والمغفرة وأن الله بجاههم عليه يبلغنا كل أمنية

تراتيب السلف

ذكر العلامتان عبدالقادر بن شيخ في رسالته صفوة الصفوة في بيان حكم القهوة وعبدالرحمن بن محمد العيدروس في إيناس الصفوة أن عندما ينعقد مجلس القهوة يشرعون في أذكارها التي رتبها السلف: وهي قراءة الفاتحة ثم يس(أربع مرات) ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (مائة مرة) ثم يا قوي (مائة وست عشر مرة) فإن زاد شيء في الوقت صرفوه إلى مذاكرة في آلاء الله والعلم الشريف ولطائف كلام القوم ثم يهدي ثواب جميع ذلك إلى محبوبة الحضرة المحمدية ثم إلى حضرة الشيخ علي بن عمر الشاذلي[1].

وذكر في تثبيت الفؤاد ما نصه:

ورأيت مكتوباً عنه رضي الله عنه أنه ترتب قراءة الفاتحة وآية الكرسي مع شرب قهوة الصبح والفاتحة ولإيلاف قريش وإنا أعطيناك الكوثر وقل هو الله أحد مع شرب قهوة الظهر ومع شرب قهوة السحر خاصة ياقوي (١١٦)مرة ، كما هو مأثور وفي غير ذلك الفاتحة فقط ومع آية الكرسي غالباً[2].

ولقد سألت الحبيب محمد بن علوي العيدروس عن سبب أو دليل عمل السلف القهوة في مجالسهم فقال:

(١) مما وجدناه في نسخة قديمة للسيد عمر بن سقاف السقاف.

(٢) ما ذكره في كتاب تثبيت الفؤاد.

بمخلص نية واعقد عليها   عقيدة جازم خمسك وعشرك

وقل يا رب سلمنا جميعاً   وألهمنا مدى الأيام ذكرك

ومن تنباكهم يا رب أجرنا   فإن الخلق طراً تحت قهرك

وصل على النبي محمد ما   نسيم هب أو غصن تحرك

والزمنا مواظبة عليها   ويا قلب اعتمدها طول عمرك

صلاة لا تدعها كل حين   نفوز بها غداً في يوم حشرك

فهي والله ممحقة الخطايا   فاجعلها ليوم الخوف ذكرك

لتحشر آمناً من كل روع   وتنزل جنة فيها مقرك

رضي الرحمن في الصلوات دابأ   عليه فصل بها يزداد يسرك

وقال السيد الحبيب عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله الكاف في كتابه جراب المسكين لحفظ بعض من مسائل الدين :

وأما شراب القهوة فلها فضل على سائر الأشربة فقلت في فضلها:

يا صاح بانصحك لا تجلس مع أهل الغرور

لي يحكمون المجالس يشربون الخمور

والقات لي يمضغونه في قصم الظهور

لي يشربون النتن دخان رأس الشرور

هو الحسد والنميمة فعل كل كفور

وأوصيك لا تفعل الشينة وأهله حضور

عقال على الرأس لا يصلح لعلوي كرور

عقال على الرأس لا يرضاه علوي غيور

ما تصلح إلا لعير القوم إذا هي نفور

واللحية احفظ شرفها تكسي الوجه نور

وشد على الرأس عمة سيمة أهل الخيور

عن ابن عباس وبن عمّه علي الكرور

قد صح هذا المختار بدر البدور

وزر حبيبك وأهلك في حياة القبور

وانظر لما قال طه للعدو والعقور

فهل وجدتم كلامي من اللعب والغرور

واغمض لعينك عن الدنيا هي إلا مرور

وأهل بيت النبوة جلهم يا سرور

واشرب من الشاهي المعروف عند الحضور

وأعمد إلى شرب قهوة بالفرح والسرور

وخذ جفلها ورُضّه عند قصعة تمور

وأشعل لها النار حمسها تشم العطور

واشرب وطب من شراب القوم تحظى بنور

والشاذلي قد شربها من وعاها تفور

وكم شربها من السادات وأرباب نور

وخص حبيبي علي عطاس بحر البحور

رغّب وأكّد وبشّر من شربها بنور

من ذاق فنجان منها قام وقت السحور

نشيط الأعضاء قوي القلب عنده حضور

لمن يخاطب وما ينويه وسط الصدور

بل قام بالفكر يسبح في لجج من بحور

ويرتقي في مراقي السر وأهل السرور

في علم باطن ومحمي من علوم الغرور

وتنكشف له عوالم ما تسعها السطور

وكم يلاحظ من المولى عناية ونور

وكم لطيفة من الباري ينال الصبور

وكم مواهب عظيمة وانشراح الصدور

وكم عطايا وتغفر له جميع الوزور

ويسمع آيات من فضله إذا هو وقور

يسمع منادي ينادي أنا العزيز الغفور

إلى آخر ما قاله من الأبيات[1]

(١) ما ذكره في جراب المسكين صـ٢٤٤.